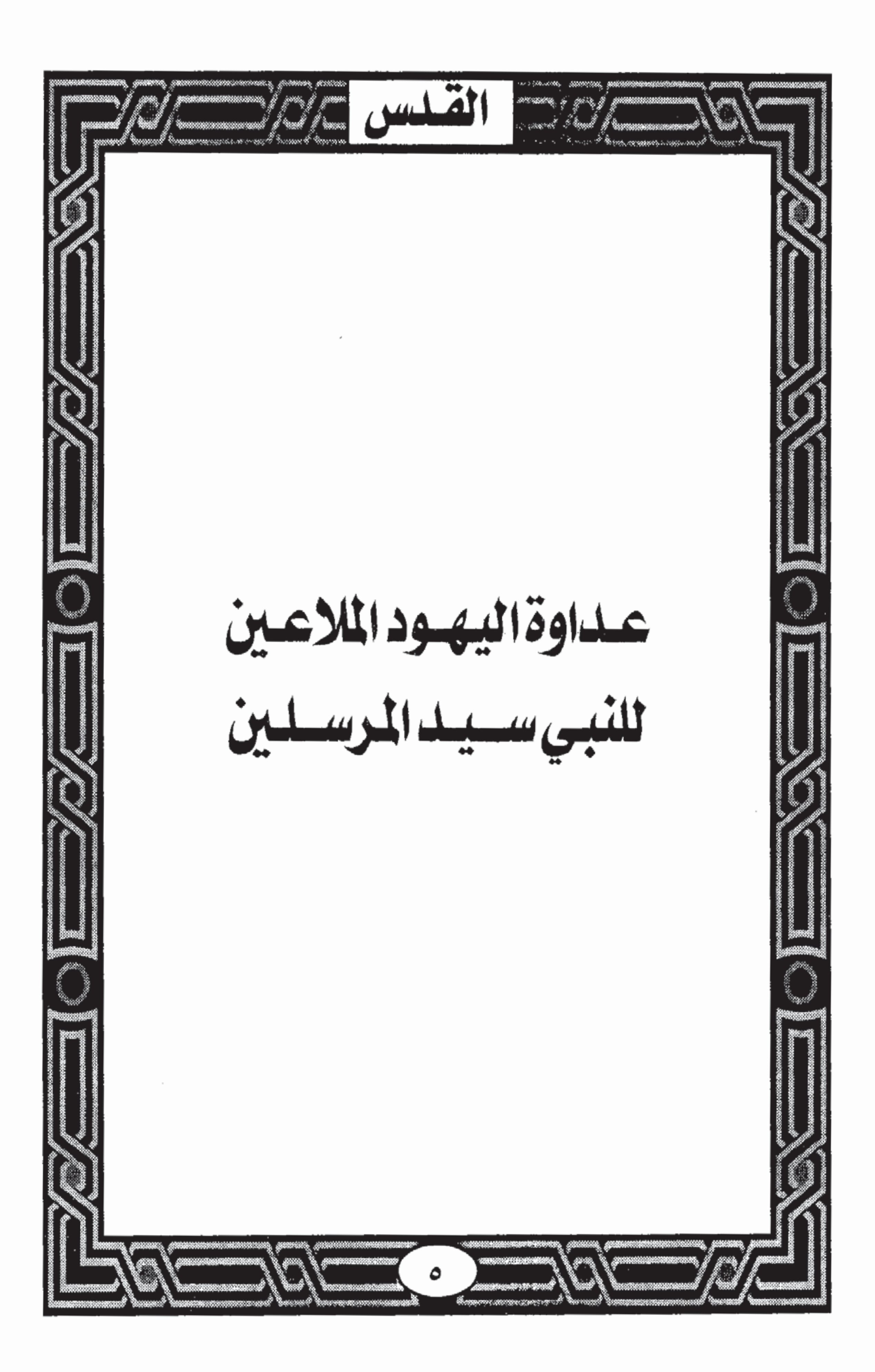


عداوة اليهود الملاعين
للنبي سيد المرسلين



عداوة اليهود الملاعين للنبي سيد المرسلين

منذ أول لحظة ظهر نور الإسلام ناصبه يهود العداء، واليهود أشد الناس عداوة للذين آمنوا بنص كتاب اللَّه ومن أصدق من اللَّه قيلا؟.

وهم الذين قال تلمودهم:

- العرب.. الأمة المحتقرة.
- والعرب هم مرتكبوا تسعة أعشار الجرائم في العالم.
- و«العربي يعبد الغبار الذي يعلق بصندله»[١].

وهؤلاء السفهاء من الناس معشر يهود وقفوا من رسول اللَّه ﷺ موقفًا مخزيًا مشينًا كله عار عليهم وشنار.. وهذه سطور من مواقفهم مع سيد البشر ﷺ.

(١) كفرهم بالنبي ﷺ، وجدالهم في نبوته:

لقد كان اليهود يعلمون قرب ظهور النبي ﷺ، وكانوا يستفتحون به على الأوس والخزرج وغيرهم كما قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٨٩].

عن عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه قالوا: إن مما دعانا إلى الإسلام مع رحمة اللَّه تعالى وهداه لنا، لما كنا نسمع من رجال يهود، وكنا أهل شرك أصحاب أوثان، وكانوا أهل كتاب، عندهم علم

---

(١) «بروتوكولات حكماء صهيون» (٤/ ١٦١ ـ ١٦٢) لعجاج نويهض بتصرف.

ليس لنا، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور، فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا: إنه قد تقارب زمان نبي يُبعث الآن، نقتلكم معه قتل عاد وإرم، فكنا كثيرًا ما نسمع ذلك منهم، فلما بعث اللَّه رسول اللَّه ﷺ أجبناه حين دعانا إلى اللَّه تعالى، وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به فبادرناهم إليه، فآمنا به وكفروا به»[1].

وعن معاذ بن جبل وسعد بن عبادة وعتبة بن وهب - رضي اللَّه عنهم - أنهم قالوا لليهود: يا معشر اليهود اتقوا اللَّه، فواللَّه إنكم لتعلمون أنه رسول اللَّه، لقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه، وتصفونه لنا بصفته، فقال رافع بن حرملة ووهب بن يهوذا: ما قلنا هذا لكم، وما أنزل اللَّه من كتاب بعد موسى، ولا أرسل بشيرًا ولا نذيرًا بعده، فأنزل اللَّه - عز وجل - في قولهما: ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [المائدة: ١٩].

● عن أنس بن مالك - رضي اللَّه عنه - قال: بلغ عبد اللَّه بن سلام مقدم رسول اللَّه ﷺ المدينة، فأتاه فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي: قال: ما أول أشراط الساعة، وما أول طعام يأكله أهل الجنة، ومن أي شيء ينزع الولد إلى أبيه؟ ومن أي شيء ينزع إلى أخواله؟ فقال رسول اللَّه ﷺ : «**أخبرني بهن آنفًا جبريل**»، فقال عبداللَّه:

(١) «سيرة ابن هشام باب إنذار يهود برسول اللَّه ﷺ » (١/ ٢١١). وقد رجّح الشيخ أحمد شاكر أن يكون الحديث موصولاً، قال: «لأن عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري تابعي ثقة يحكي عن أشياخ منهم، فهم آله من الأنصار، وعلى هذا رجّحنا اتصاله» [«تفسير الطبري» بتحقيق شاكر (٢/ ٣٣)].

ذاك عدو اليهود من الملائكة، فقال رسول اللَّه ﷺ: **«أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت، وأما الشبه في الولد، فإن الرجل إذا غشي المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له، وإذا سبق ماؤها كان الشبه لها»**، قال: أشهد أنك رسول اللَّه، ثم قال: يا رسول اللَّه، إن اليهود قوم بهت، وإن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم بهتوني عندك، فجاءت اليهود، ودخل عبد اللَّه البيت، فقال رسول اللَّه ﷺ: **«أي رجل فيكم عبد اللَّه بن سلام؟»** فقالوا: أعلمنا وابن أعلمنا، وأخيرنا وابن أخيرنا، فقال رسول اللَّه ﷺ: **«أفرأيتم إنْ أسلم عبد اللَّه؟»**، قالوا: أعاذه اللَّه من ذلك، فخرج عبد اللَّه إليهم فقال: أشهد أن لا إله إلا اللَّه وأشهد أن محمداً رسول اللَّه، فقالوا: شرنا وابن شرنا، ووقعوا فيه»[٢].

● وعن عوف بن مالك الأشجعي ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: انطلق النبي ﷺ وأنا معه، حتى دخلنا كنيسة اليهود بالمدينة يوم عيدهم، وكرهوا دخولنا عليهم، فقال لهم رسول اللَّه ﷺ: **«يا معشر اليهود، أروني اثني عشر رجلاً يشهدون أن لا إله إلا اللَّه، يحطّ اللَّه عن كل يهودي تحت أديم السماء الذي كان عليه»**، قال: فما أجابه منهم أحد، ثم ردّ عليهم، فلم يجبه أحد، ثم ثلّث فلم يجبه أحد، فقال: **«أبيتم، فواللَّه إني لأنا الحاشر وأنا العاقب وأنا المقفى، آمنتم أو كذّبتم»**، ثم انصرف وأنا معه حتى دنا أن يخرج، فإذا رجل من خلفنا يقول: كما أنت يا محمد، قال:

---

(١) رواه ابن جرير في «تفسيره» (٦/ ١٠٧) عن ابن عباس، ورجال إسناده ثقات.

(٢) رواه البخاري في «صحيحه» ـ كتاب أحاديث الأنبياء باب خلق آدم (٦/ ٣٦٢، ٣٦٣) برقم (٣٣٢٩)، و(٨/ ١٦٥) برقم (٤٤٨٠)، ورواه أحمد (٣/ ١٠٨)، وابن حبان في «صحيحه».

فقال ذلك الرجل: أي رجل تعلموني فيكم يا معشر اليهود؟ قالوا: لا نعلم أنه كان فينا رجل أعلم بكتاب اللَّه ولا أفقه منك، ولا من أبيك من قبلك ولا من جدك قبل أبيك، قال: فإني أشهد: فإني أشهد له باللَّه أنه نبي اللَّه الذي تجدونه في التوراة، قالوا: كذبت، ثم ردّوا عليه شرًّا، فقال رسول اللَّه ﷺ: **«كذبتم، لن يُقبل قولكم، أما آنفًا فتثنون عليه من الخير ما أثنيتم، وأما إذا آمن فكذبتموه، وقلتم فيه ما قلتم، فلن يُقبل قولكم»**، قال: فخرجنا ونحن ثلاثة: رسول اللَّه ﷺ وأنا وعبد اللَّه بن سلام، فأنزل اللَّه: ﴿ **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ...** ﴾[1] [الأحقاف: ١٠].

● وعن سعد بن أبي وقاص ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحد يمشي على الأرض أنه من أهل الجنة إلا لعبداللَّه ابن سلام، قال: وفيه نزلت هذه الآية: ﴿ **... وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ...** ﴾[2] [الأحقاف: ١٠]. مبينًا كفر اليهود وإصرارهم على كفرهم.

* قال تعالى: ﴿ **وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ** ﴾ [البقرة: ١٢٠].

---

(١) إسناده صحيح: رواه ابن حبان في «صحيحه» كتاب نبوة نبينا محمد ﷺ ـ باب فيما كان عند أهل الكتاب من علامات نبوته ﷺ، وأخرجه أحمد (٦/ ٢٥)، والطبري في «جامع البيان» (٢٦/ ١١)، والطبراني(١٨/ ٨٣)، والحاكم (٤/ ٤١٥)، وصححه الحاكم، وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.
قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح: رجاله ثقات رجال مسلم غير محمد بن هارون النخعي وهو ثقة. انظر «الإحسان في تقريب صحيح بن حبان» (١٦/ ١١٨ ـ ١٢٠) رقم (٧١٦٢).

(٢) رواه البخاري (٣٨١٢)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة.

* وقال تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٤٥].

* وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠١].

* وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ٢٠].

(٢) تعنتهم في الأسئلة معه:

لقد وقف اليهود من الإسلام ونبي الإسلام ذلك الموقف العدائي المتعنّت المكشوف، وكادوا له ذلك الكيد المُبَيّت المستمر العنيد، وهذه جبلة ليست جديدة عليهم، وليست طابع هذا الجيل وحده إنهم هم هم من عهد موسى ـ عليه السلام ـ نبيهم وقائدهم ومنقذهم ـ إنهم هم هم غلظ حس، وهم هم كفرًا وغدرًا، وهم هم قحة وافتراء، وموت وجدان.

* قال تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١٥٣].

● عن محمد بن كعب القرظي قال: جاء أناس من اليهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد إن موسى جاء بالألواح من عند الله

فأتينا أنت بالألواح من عند اللَّه حتى نصدقك فأنزل اللَّه: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ...﴾[1].

* وقال تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [البقرة: ١٠٨].

جاء رافع بن حُرَيملة حبر اليهود - من يهود بني قينقاع - ووهب بن زيد - وهو حبر من يهود بني قريظة - إلى رسول اللَّه ﷺ، فقالا: يا محمد ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه، وفجّر لنا أنهارًا نتبعك ونصدقك.

● وجاء رافع بن حُريملة إلى رسول اللَّه ﷺ فقال: يا محمد، إن كنت رسولاً من اللَّه كما تقول، فقل للَّه فليكلمنا حتى نسمع كلامه.

* قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ لَوْلا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ١١٨].

● وجاء جبل بن أبي قُشير، وشَمْويل بن زيد، وهما من أحبار يهود بني قريظة إلى رسول اللَّه ﷺ فقالا: يا محمد، أخبرنا متى تقوم الساعة إن كنت نبيًّا كما تقول. وهذا تعنت وسوء أدب مع الرسول ﷺ قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا

---

(١) «تفسير ابن جرير» (٦/٧).

يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٧].

(٣) جدالهم مع النبي ﷺ:

الجدل لذات الجدل طبع يهود، والمراء الذي لا يسير على منهج وإنما للهوى، جدال فيما يعلمون وفيما لا يعلمون.

* لقد جادلوا النبي ﷺ في شأن إبراهيم ـ عليه السلام ـ الذي قال اللَّه تعالى فيه: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٠].

* وقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٣]، فجادلوه في أمره وهو سابق على وجودهم ووجود كتبهم وديانتهم.

* قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِنْ بَعْدِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ (٦٥) هَا أَنتُمْ هَؤُلاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ (٦٦) مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٦٧) إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٦٥ ـ ٦٨].

● عن ابن عباس ـ رضي اللَّه عنهما ـ قال: اجتمعت نصارى نجران، وأحبار يهود عند رسول اللَّه ﷺ فتنازعوا عنده، فقالت الأحبار: ما كان إبراهيم إلا يهوديًّا، وقالت النصارى: ما كان إبراهيم إلا نصرانيًّا، فأنزل اللَّه تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي

إِبْرَاهِيمَ... ﴾ الآيات[١] .

* وفي شأن المسيح ـ عليه السلام ـ:

☐ جادلوا في شأن نبي اللَّه عيسى ـ عليه السلام ـ وقد قالوا فيه وفي أمه البتول الصديقة المطهرة ما قالوا.

● عن ابن عباس ـ رضي اللَّه عنهما ـ قال: «أتى لرسول اللَّه ﷺ نفر من اليهود، فيهم أبو ياسر بن أخطب، ورافع بن أبي رافع وأزار بن أبي أزار وأشيع، فسألوه عمن يؤمن به من الرسل؟ قال: «**أومن باللَّه وما أنزل إلينا، وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط، وما أوتي موسى وعيسى، وما أوتي النبيون من ربهم، لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون**»، فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته، وقالوا: لا نؤمن بما آمن به، وما نعلم أهل دين أقل حظًا في الدنيا والآخرة منكم، ولا دينًا شرًّا من دينكم، فأنزل اللَّه فيهم[٢] : ﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ** ﴾ [المائدة: ٥٩].

* وجادلوا النبي ﷺ في النسخ:

جادل اليهود النبي ﷺ في النسخ فأنكروه؛ لأنه يستلزم في زعمهم البداء، وهو الظهور بعد الخفاء، وهم يعنون بذلك أن النسخ إما أن يكون لغير حكمة، وهذا عبث محال على اللَّه، وإما أن يكون لحكمة ظهرت، ولم تكن ظاهرة من قبل، وهذا يستلزم البداء وسبق الجهل، وهو

---

(١) «تفسير ابن كثير» (١/ ٣٧٢).

(٢) «تفسير ابن جرير» (٦/ ٢٩٢).

محال على اللَّه تعالى.

□ واستدلالهم هذا فاسد؛ لأن كلاًّ من حكمة الناسخ وحكمة المنسوخ معلوم للَّه تعالى من قبل، فلم يتجدّد علمه بها، وهو سبحانه ينقل العباد من حكم إلى حكم لمصلحة معلومة له من قَبْل بمقتضى حكمته وتصرفه المطلق في ملكه.

واليهود أنفسهم يعترفون بأن شريعة موسى ناسخة لما قبلها، وجاء في نصوص التوراة النسخ، كتحريم كثير من الحيوان على بني إسرائيل بعد حله قال تعالى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: ٩٣]، وقال: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ﴾ [الأنعام: ١٤٦]. وثبت في التوراة أن آدم كان يُزَوِّج من الأخت، وقد حرم اللَّه ذلك على موسى، وأن موسى أمر بني إسرائيل أن يقتلوا من عبد منهم العجل، ثم أمرهم برفع السيف عنهم»[١].

* جدالهم معه في تحويل القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام:

● عن البراء بن عازب ـ رضي اللَّه عنه ـ أن رسول اللَّه ﷺ صلّى إلى بيت المقدس ستة عشر شهرًا أو سبعة عشر شهرًا، وكان رسول اللَّه ﷺ يعجبه أن تكون قبلته قِبَل البيت، وأنه صلى أول صلاة صلاها العصر، وصلى معه قوم، فخرج رجل ممن كان معه فمرّ على أهل المسجد وهم راكعون، فقال: أشهد باللَّه لقد صليت مع النبي ﷺ جهة مكة فداروا كما هم قِبَل البيت، وكان اليهود قد أعجبهم إذ كان

---

(١) «مباحث في علوم القرآن» لمناع القطان ص(٢٣٤ ـ ٢٣٥) ـ مكتبة المعارف بالرياض.

يصلي قِبَل بيت المقدس، فلما ولّى وجهه قِبَل البيت أنكروا ذلك»[١] .

* قال تعالى: ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ١٤٢ ـ ١٤٤].

وعلّم اللَّه نبيه الرد على أقاويل اليهود، ولجاجهم الذي يقوده الهوى، وتؤرثه المصلحة، ويحدوه الغرض والكيد الناصب الذي لا يفتر، وفتنتهم للمسلمين ليل نهار، ودسائسهم وتمويههم وتضليلهم وبلبلتهم وتلبيسهم واللَّه كفيل برد مكرهم وكيدهم.

(٤) إيذاؤهم لرسول اللَّه ﷺ بالقول السيئ والخطاب القبيح:

لسوء أدب اليهود وقحتهم نالوا من رسول اللَّه ﷺ .

يقول الحكيم السَّمَوْءل الحبر اليهودي الذي أسلم: «وأما رسول اللَّه ﷺ وشرف وكرم وعظم، فله فيما بينهم اسمان فقط. فعليهم لعنة اللَّه والملائكة والناس أجمعين: أحدهما (فاسول) وتفسيره: الساقط.

(١) أخرجه البخاري ـ كتاب الإيمان، باب الصلاة، وأحمد (١/ ٢٥٠)، والترمذي (١/ ٨٦).

والثاني: (موشكاع) وتأويله: المجنون.

وأما القرآن العظيم، فإنه يُسَمّى فيما بينهم (قالون) وهم اسم للسوءة بلسانهم. يعنون بذلك أنه عورة المسلمين وسوءتهم»[١] ، لعنهم اللَّه ولعنهم اللاعنون، هم السفهاء وما بعد قول اللَّه من قول.

● عن جابر بن عبد اللَّه ـ رضي اللَّه عنهما ـ قال: سلّم ناس من اليهود على رسول اللَّه ﷺ فقالوا: السام عليك يا أبا القاسم، فقال: «وعليكم»، فقالت عائشة ـ وغضبت ـ: عليكم السام واللعنة، فقال رسول اللَّه ﷺ: **«مهلاً يا عائشة! فإن اللَّه يحب الرفق في الأمر كله»**، فقالت: ألم تسمع ما قالوا؟ قال: **«بلى قد سمعت فرددت (وعليكم) وإنما نجاب ولا يجابون علينا»**[٢] .

* قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [البقرة: ١٠٤].

سوء أدب، وخسة وسيلة، وانحطاط سلوك من سفهاء اليهود الذين كانوا يميلون ألسنتهم في نطق هذا اللفظ وهم يوجهونه لسيد البشر ﷺ حتى يؤدي معنًا آخر مشتقًّا من الرعونة والحمق والخفة. فنهى اللَّه تعالى المسلمين عن استعمال هذه الكلمة.

* وقال تعالى: ﴿**مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ**

---

(١) «بذل المجهود في إفحام اليهود» ص(١٥٩).

(٢) رواه مسلم ـ كتاب السلام ـ باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم.

بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ [النساء: ٤٦].

تبجح والتواء في أقذر مظاهره مع الطيب الذي أدّبه ربه، وهجاء كعب بن الأشرف سفيه يهود للنبي ﷺ، وكذا سفيه اليهود أبو عفك تسود به صفحات التاريخ ونالهما به الخزي في الدارين.

(٥) استهزاؤهم بالدين وشعائره:

* قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٥٧) وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْقِلُونَ ﴾ [المائدة: ٥٧ ـ ٥٨].

هذا قول اللَّه في يهود أفلا يغار المسلم إذا أُهين دينه، وأُهينت عبادته، واتخذ موقفه بين يدي اللَّه مادة للهزء واللعب من السفهاء الكافرين، فهم أعداء المسلمين، يعادونهم من أجل دينهم، ومن أجل ما منّ اللَّه به عليهم من استوائهم على صراط اللَّه المستقيم.

● عن أبي هريرة ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**المؤمن يغار واللَّه أشد غَيْرًا**»(١).

رُفع إلى عمر ـ رضي اللَّه عنه ـ رجل قد قتل يهوديًّا فسأله عن قصته فقال: إن فلانًا خرج غازيًا وأوصاني بامرأته، فبلغني أن يهوديًّا يختلف إليها فكمنت له حتى جاء، فجعل ينشد، ويقول:

---

(١) رواه مسلم.

وأبيضَ غــرَّه الإســلام منــي خَلَوْت بعُرْســه ليـلَ التمـام
أبيت على ترائبهـا ويُمْسي على جـرداء لاحقـةِ الحِزَامِ
كأن مواضـع الرَّبَـلات منـها فِئَــامٌ ينظـرون إلى فئـام

فقمت إليه فقتلته، فأهدر عمر دمه.

☐ للَّه در هذا الغيور ممن يغضب لمحارم اللَّه والمسلمين إذا استُحلّت كما يغضب النمر إذا حُرب، فكيف بمن يستهزئون بدين اللَّه ومقدسات المسلمين، يطلقون الكعبة والأقصى ومكة على اسم نواديهم الليلية، وأنواع خمورهم، ودعاياتهم السياحية، أو يطبعون آيات من القرآن على أحذيتهم، وهذا الاستهزاء تكتب فيه المجلدات.

☐ «كان إذا أذّن المؤذن وقام المسلمون إلى الصلاة قال اليهود: قاموا، لا قاموا، وكانوا يضحكون إذا ركع المسلمون وسجدوا، وقالوا في حق الأذان: لقد ابتدعت يا محمد شيئًا لم نسمع به فيما مضى من الأمم، فمن أين لك صياح مثل صياح العير؟ فما أقبحه من صوت، وما أسمجه من أمر.

وقيل: إنهم كانوا إذا أذّن المؤذن للصلاة تضاحكوا فيما بينهم، وتغامزوا على طريق السخف والمجون، وتجهيلاً لأهلها وتنفيرًا للناس عنها، وعن الداعي إليها»[1].

وثارات لاسلامي تعايشني تُغَذِّيني
تبث النور في قلبي وتنبض في شراييني
وإسلامي له عرقي له نبضي وتكويني

---

(١) تفسير القرطبي (ج٦) ص(٢٤٤) ـ طبع دار الكتب.

أنا ماذا أكون أنا

بلا ربي بلا ديني

أنا ماذا أكون أنا

أجيبوني أجيبوني؟

(٦) بذر النفاق في المجتمع الإسلامي وإيجادهم المنافقين من العرب :

عمد اليهود إلى بعض حلفائهم من عرب يثرب ممن لم يدخلوا بعد في الإسلام، وإلى آخرين دخلوا فيه دون أن يتمكن الإسلام في قلوبهم، وجعلوا يوسوسون لهؤلاء وهؤلاء، وبذلك استطاع اليهود أن يكوّنوا حزبًا مستورًا من المنافقين من عرب يثرب، وصاروا يغذّونهم بعوامل النفاق التي لهم فيها باع طويل مارسوه منذ آلاف السنين في مختلف الأمم، ويؤكد ذلك خمود صوت المنافقين في المدينة بعد إجلاء اليهود عنها.

* قال تعالى عن المنافقين: ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ [البقرة: ١٤].

والشياطين هم يهود بجبلتهم الملتوية المؤوفة الطبع، وتسويلاتهم للمنافقين ووساوسهم التي كان يوسوسون بها إلى المنافقين بما يصدّعون به بنيان المجتمع المسلم ويوهنون قواه، ويكونون سندًا ليهود إذا ما ألّمت بهم داهية.

مثلما فعل معهم عبد اللَّه بن أبيّ بن سلول لما حاصر النبي ﷺ يهود بني قينقاع ونزلوا على حكمه، فتقدّم عبد اللَّه بن أبيّ بن سلول، وألحّ على الرسول أن يكفّ عنهم ويؤمّنهم، ففعل الرسول ذلك،

واكتفى بإجلائهم عن المدينة، فذهبوا إلى الشام ونزلوا بأذرعات وفيها هلكوا.

(٧) تظاهر بعض اليهود بالدخول في الإسلام نفاقًا:

اتخذ بعض أحبار اليهود في أيام النبي ﷺ من النفاق ردءًا وتعوذًا بالإسلام، وسعيًا في تفريق المسلمين من داخل صفوفهم ودسًّا على الإسلام.

وممن دخل في الإسلام نفاقًا من يهود بني قينقاع: سعيد بن حنيف، وزيد بن اللُّصيت، ونعمان بن أوفى، وعثمان بن أوفى، وكنانة بن صورياء، ورفاعة بن زيد بن التابوت، وسلسلة بن برهام.. وكم كان لهؤلاء من دسائس وفتن كادوا بها الإسلام والمسلمين.

□ فهذا زيد بن اللُّصيت لما ضلّت ناقة النبي ﷺ، يحاول أن يلقي الشك في قلوب المسلمين فيقول: يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء، وهو لا يدري أين ناقته؟! فبلغت كلمته الخبيثة هذه رسول اللَّه ﷺ، فقال: «**إن قائلاً قال: يزعم محمداً أنه يأتيه خبر السماء، وهو لا يدري أين ناقته، وإني واللَّه ما أعلم إلا ما علّمني اللَّه، وقد دلّني اللَّه عليها، فهي في هذا الشِّعْب قد حبستها شجرة بزمامها**»، فذهب رجال من المسلمين فوجدوها حيث قال رسول اللَّه ﷺ، وكما وصف[١].

(٨) الوقيعة وإشعال الفتن بين المسلمين من الأوس والخزرج:

حاول اليهود أن يوقدوا العداوة بين الأوس والخزرج بتذكير الحيّين

---

(١) «مكايد يهودية» ص(٥١ ـ ٥٢)، والأثر أخرجه الواقدي في المغازي (٢/ ٤٢٣) بسنده عن ابن رومان وعاصم بن عمر بن قتادة بنحوه، والبيهقي في «الدلائل» (٤/ ٥٩) عن جابر ابن عبد اللَّه في قصة طويلة.

بيوم «بعاث» في الجاهلية لتقطيع حبل اللَّه بين المتحابين فيه، وكادوا يردون المسلمين كفارًا يضرب بعضهم رقاب بعض، والتحذيرات القرآنية تشي بشدة ما كانت تلقاه الجماعة المسلمة من كيد اليهود في المدينة، ومن بذرهم لبذور الشقاق والبلبلة باستمرار... وهو دأب يهود في كل زمان، وفي كل مكان.

◻ عن زيد بن أسلم، قال: «مَرّ شاس بن قيس ـ وكان شيخًا قد عتا ـ كبر وأسنّ ـ في الجاهلية، عظيم الكفر، شديد الضغن على المسلمين شديد الحسد لهم، ـ على نفر من أصحاب رسول اللَّه ﷺ من الأوس والخزرج في مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه، فغاظه ما رأى من جماعتهم وألفتهم وصلاح ذات بينهم على الإسلام، بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية، فقال: قد اجتمع ملأ بني قيلة[١] بهذه البلاد، واللَّه ما لنا معهم إذا اجتمع ملؤهم بها من قرار، فأمر فتى شابًّا من اليهود كان معه، فقال: اعمد إليهم فاجلس معهم، وذكّرهم يوم بعاث، وما كان قبله وأنشِدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الأشعار ـ وكان يوم بعاث يومًا اقتتلت فيه الأوس والخزرج، وكان الظفر فيه للأوس على الخزرج ـ ففعل، فتكلّم القوم عند ذلك، فتنازعوا وتفاخروا، حتى تواثب رجلان من الحيّين على الرّكب: «أوس بن قيظي» ـ أحد بني الحارثة بن الحارث ـ من الأوس ـ و«جبار بن صخر» أحد بني سلمة من الخزرج، فتقاولا ـ ثم قال أحدهما لصاحبه: إن شئتم واللَّه رددناها الآن جذعة[٢]، وغضب الفريقان، وقالوا: قد فعلنا، السلاح

---

(١) أمّ الأوس والخزرج.

(٢) يريد عودة الحرب شابة فتية قوية.

السلاح، موعدكم الظاهرة - وهي الحرّة - فخرج إليهم رسول اللَّه ﷺ فيمن معه من المهاجرين من أصحابه، حتى جاءهم فقال: «**يا معشر المسلمين، اللَّه اللَّه، أبدعوى الجاهلية، وأنا بين أظهركم، بعد إذ هداكم اللَّه إلى الإسلام، وأكرمكم به وقطع به عنكم أمر الجاهلية، واستنقذكم به من الكفر، وألّف به بينكم، ترجعون إلى ما كنتم عليه كفاراً؟**»، فعرف القوم أنها نزعة من الشيطان، وكيد من عدوهم، فألقوا السلاح من أيديهم، وبكوا، وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضًا، ثم انصرفوا مع رسول اللَّه ﷺ سامعين مطيعين، قد أطفأ اللَّه كيد عدو اللَّه «شاس بن قيس» فأنزل اللَّه في شاس بن قيس وما صنع: ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ...**﴾ الآية، وأنزل اللَّه - عز وجل - في أوس بن قيظي وجبار بن صخر ومن كان معهما من قومهما، الذين صنعوا ما صنعوا مما أدخل عليهم شاس بن قيس من أمر الجاهلية: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا**

تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٠ ـ ١٠٥][(١)] .

(٩) كيدهم للإسلام بالدخول فيه ثم الارتداد عنه:

من مكر يهود الأسود دخول بعضهم في الإسلام على سبيل النفاق، ثم الردة عنه سخطة عليه، وذلك ليصيدوا عند ردتهم بعض المسلمين فيفتنوهم عن دينهم ويرتدّوا معهم، ويحدثوا في صفوف المسلمين تصديعًا، ويقذفوا في قلوب المسلمين الشك والحيرة.

اجتمع عبد اللَّه بن ضيف، وعديّ بن زيد، وهما من يهود بني قينقاع، والحارث بن عوف، وهو من يهود بني قريظة، فقال بعضهم لبعض: تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غدوة ونكفر به عشية، حتى نلبّس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما نصنع ويرجعون عن دينهم، ففضح اللَّه سوءتهم هذه، ونزل قول اللَّه تعالى فيهم: ﴿وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٧٢) وَلا تُؤْمِنُوا إِلاَّ لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٢ ـ ٧٣].

(١٠) تلاعبهم بأحكام اللَّه تعالى ومحاولتهم فتنة الرسول عند تقاضيهم إليه:

وانظر إلى العرض المغري الماكر الخبيث، وانظر هل أخذه الشيطان

---

(١) «تفسير الطبري» (٤/ ٢٣، ٢٤).

منهم أم أخذوه منه؟:

اجتمع من أحبار يهود كعب بن أسد، وابن صَلُوبا، وعبد اللَّه بن صُوري، وشاس بن قيس، فقال بعضهم لبعض: اذهبوا بنا إلى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فإنما هو بشر. فأتوا إلى رسول اللَّه ﷺ، فقالوا له: يا محمد، إنك قد عرفت أنّا أحبار يهود، وأشرافهم وسادتهم، وإنا إن اتبعناك اتبعك يهود، ولم يخالفونا، وإن بيننا وبين بعض قومنا خصومة، أفنحاكمهم إليك فتقضي لنا عليهم، ونؤمن بك ونصدقك».. يا لقبح يهود حين يذهبون إلى النبي الأمين المعصوم، ويطلبون منه هذا، عميت بصيرتهم وقلوبهم. قال تعالى: ﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (٤٩) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة: ٤٩ ـ ٥٠].

(١١) تعييرهم من أسلم منهم وضغطهم عليهم:

لما أسلم من أسلم من أحبار يهود سلّطوا عليهم ألسنتهم بالتعيير والتنقيص والشتائم، بعد أن كانوا سادتهم ووجهاءهم:

● عن ابن عباس ـ رضي اللَّه عنهما ـ قال: لما أسلم عبد اللَّه بن سلام وثعلبة بن سعية، وأسيد بن سعية وأسيد بن عبيد ومن أسلم من يهود فآمنوا وصدّقوا ورغبوا في الإسلام ورسخوا فيه، قالت أحبار يهود وأهل الكفر منهم: ما آمن بمحمد ولا اتبعه إلا أشرارنا، ولو كانوا من خيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى غيره، فأنزل اللَّه ـ عز وجل ـ في

ذلك من قولهم: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾[١] [آل عمران: ١١٣].

◻ وقصد اليهود من التعيير صد من لم يسلم بعد من اليهود، ومعارضة الحجج التي ستتوجه إليهم بسبب إسلام طائفة من الأحبار والرؤساء.

(١٢، ١٣) نقض عهودهم مع النبي ﷺ وحربهم إياه:

◻ رحم اللَّه الشيخ محمد الغزالي إذ يقول: «لو تركت الحمير نهيقها والأفاعي لدغها لترك اليهود نقضهم للعهود»[٢].

يهود هم يهود، حافظ النبي ﷺ على عهده معهم ووفّى لهم، ولم ينكث به، فإذا بهم ينقضون العهد كعادتهم، وقابلوا دعوته لهم بالاستهانة والتحدي، وإعلان استعدادهم لمحاربته.

* غدر بني قينقاع:

كان (بنو قينقاع) أول جماعة يهودية هددت المسلمين بالحرب ونكث العهد، فإنه لما انتصر المسلمون في «بدر» كان لذلك النصر وقع الصاعقة على قلوبهم فاستشاطوا غضبًا وسخطًا، وأعلنوا استهانتم بالنصر وقلّلوا

---

(١) رواه ابن هشام في «السيرة» في باب ما أنزل اللَّه من البقرة في المنافقين ويهود (١/ ٥٥٧)، ورواه البيهقي في «دلائله» في باب ما جاء في دخول عبد اللَّه بن سلام ـ رضي اللَّه عنه ـ على رسول اللَّه ﷺ (٢/ ٢٥٥) عن ابن عباس ـ رضي اللَّه عنهما ـ قال: . . . فذكره بهذا اللفظ، ورجال إسناده موثّقون، وقد صرح ابن إسحاق بالسماع هنا.

(٢) «فقه السيرة» للشيخ محمد الغزالي ص(٣٢٤).

من شأنه وقيمته، وهذا أول ما تمخضت عنه الليالي من مكر يهود ولؤمهم، وخرجت الأفاعي من جحورها تبث سمومها ويعلو فحيحها، وسعى بنو قينقاع إلى حتفهم بظلفهم:

● عن ابن عباس ـ رضي اللَّه عنهما ـ قال: لما أصاب رسول اللَّه ﷺ قريشًا يوم بدر، وقدم المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع، فقال: «**يا معشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم مثل ما أصاب قريشًا**»[1]، قالوا: يا محمد، لا يغرنّك من نفسك أنك قتلت نفرًا من قريش كانوا أغمارًا[2]، لا يعرفون القتال، إنك لو قاتلتنا لعرفت أنّا نحن الناس، وأنك لم تلق مثلنا، فأنزل اللَّه ـ عز وجل ـ في ذلك: ﴿**قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٢) قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ**﴾ [آل عمران: ١٢ ـ ١٣].

● روى ابن هشام في «السيرة» بسنده إلى محمد بن كعب القرظي: أن امرأة من العرب قدمت بجلب لها، فباعته بسوق بني قينقاع، وجلست إلى صائغ لها، فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فأبت، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سوءتها، فضحكوا بها فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله، وكان يهوديًّا، وشدّت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل

(١) **ضعيف الإسناد**: أخرجه أبو داود في «سننه» (٣٠٠١) ـ كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة وضعّفه الشيخ الألباني في «ضعيف سنن أبي داود».

(٢) الأغمار: جمع غُمر، وهو الجاهل الغرّ الذي لم يجرّب الأمور. «النهاية» (٣/ ٣٨٥).

المسلم بالمسلمين على اليهود، فغضب المسلمون فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع.

وحين علم رسول اللَّه ﷺ بذلك سار إليهم على رأس جيش من المهاجرين والأنصار، وكان حامل اللواء حمزة بن عبد المطلب ـ رضي اللَّه عنه ـ.

وحين علم اليهود بمقدمه ﷺ إليهم تحصنوا في حصونهم، فحاصرهم النبي ﷺ فيها خمس عشرة ليلة، واستمر الحصار حتى قذف اللَّه في قلوبهم الرعب، ونزلوا على حكم رسول اللَّه ﷺ فأمر بهم فرُبطوا، قال: فكانوا يكتفون أكتافًا، واستعمل الرسول ﷺ على كتافهم المنذر بن قدامة السالمي[1].

وأتى عبد اللَّه بن أبيّ إلى النبي ﷺ ليحسن إلى مواليه ـ وكانوا حلفاء الخزرج ـ فخلى رسول اللَّه ﷺ سبيلهم ـ وكانوا أربع مائة حاسر وثلاث مائة دارع ـ، وغنم رسول اللَّه ﷺ والمسلمون ما كان لديهم من مال، وأجلاهم النبي ﷺ عن المدينة، واستقروا بأذرعات. وكان إجلاؤهم في ذي القعدة في السنة الثانية من الهجرة.

*** بنو النضير ونقضها عهدها مع رسول اللَّه ﷺ:**

نقض بنو النضير عهدهم مع رسول اللَّه ﷺ، وكان على رأس الناكثين لعهدهم سلام بن مشكم كبير بني النضير.

● عن عائشة ـ رضي اللَّه عنها ـ قالت: كانت غزوة بني النضير، وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من وقعة بدر، وكان منزلهم

(١) «طبقات ابن سعد» (٢/ ٢٩).

ونخلهم بناحية المدينة، فحاصرهم رسول اللَّه ﷺ، حتى نزلوا على الجلاء، وعلى أنّ لهم ما أقلّت الإبل من الأمتعة والأموال، إلا الحلقة ـ يعني: السلاح ـ فأنزل اللَّه فيهم: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ...﴾ [الحشر: ١]، إلى قوله: ﴿لأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ...﴾ [الحشر: ٢].. فقاتلهم النبي ﷺ حتى صالحهم على الجلاء فأجلاهم إلى الشام، وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء فيما خلا، وكان اللَّه قد كتب عليهم ذلك؛ ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي، وأما قوله: ﴿لأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ فكان جلاؤهم ذلك أول حشر في الدنيا إلى الشام[1] .

● عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أن كفار قريش كتبوا إلى عبد اللَّه بن أبيّ بن سلول ومن كان يعبد الأوثان من الأوس والخزرج، ورسول اللَّه ﷺ يومئذ بالمدينة، قبل وقعة بدر، يقولون: إنكم آويتم صاحبنا، وإنكم أكثر أهل المدينة عددًا، وإنما نقسم باللَّه لنقتلنه أو لتخرجنه، أو لنستعين عليكم بالعرب، ثم لنسيرن إليكم بأجمعنا، حتى نقتل مقاتلتكم ونستبيح نساءكم. فلما بلغ ذلك بن أبيّ ومن معه من عبدة الأوثان، تراسلوا فاجتمعوا، وأرسلوا، وأجمعوا لقتال النبي ﷺ وأصحابه، فلما بلغ ذلك النبي ﷺ فلقيهم في جماعة، فقال: «**لقد بلغ وعيد قريش منكم المبالغ، ما كانت لتكيدكم بأكثر مما**

(١) رواه الحاكم في «مستدركه» (٢/ ٤٨٣)، وعبد الرزاق في «مصنفه» (٥/ ٣٥٧)، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين وسكت عنه الذهبي. وقد روى البخاري أول هذا الحديث معلقًا عن عروة حيث قال: قال الزهري عن عروة: كانت على رأس ستة أشهر من وقعة بدر قبل وقعة أحد. انظر «فتح الباري» (٧/ ٣٢٩).

تريدون أن تكيدوا به أنفسكم، فأنتم هؤلاء تريدون أن تقتلوا أبناءكم وإخوانكم»، فلما سمعوا ذلك من النبي ﷺ تفرّقوا، فلما بلغ ذلك كفار قريش، وكانت وقعة بدر، فكتبت كفار قريش بعد وقعة بدر إلى اليهود، إنكم أهل الحلقة والحصون، وإنكم لتقاتلن صاحبنا أو لنفعلن كذا وكذا، ولا يحول بيننا وبين خدم نسائكم شيء - وهو الخلاخل - فلما بلغ كتابهم اليهود أجمعت بنو النضير على الغدر فأرسلت إلى النبي ﷺ: اخرج إلينا في ثلاثين رجلاً من أصحابك، ولنخرج في ثلاثين حبرًا حتى نلتقي في مكان كذا، نصف بيننا وبينكم، فيسمعوا منك، فإن صدّقوك وآمنوا بك آمنا كلنا. فخرج النبي ﷺ في ثلاثين من أصحابه، وخرج إليه ثلاثون حبرًا من يهود، حتى إذا برزوا في براز من الأرض، قال بعض اليهود لبعض: كيف تخلصون إليه ومعه ثلاثون رجلاً من أصحابه كلهم يحب أن يموت قبله؟ فأرسلوا إليه: كيف تفهم ونفهم ونحن ستون رجلاً؟ اخرج في ثلاثة من أصحابك، ويخرج إليك ثلاثة من علمائنا فليسمعوا منك، فإن آمنوا بك آمنا كلنا وصدّقناك، فخرج النبي ﷺ في ثلاثة نفر من أصحابه، واشتملوا على الخناجر، وأرادوا الفتك برسول اللَّه ﷺ، فأرسلت امرأة ناصحة من بني النضير إلى ابن أخيها، وهو رجل مسلم من الأنصار، فأخبرته خبر ما أرادت بنو النضير من الغدر برسول اللَّه ﷺ، فأقبل أخوها سريعًا حتى أدرك النبي ﷺ، فسارّه بخبرهم قبل أن يصل النبي ﷺ إليهم، فرجع النبي ﷺ، فلما كان من الغد غدا عليهم رسول اللَّه ﷺ بالكتائب فحاصرهم، وقال لهم: «**إنكم لا تأمنون عندي إلا بعهد تعاهدوني عليه**»، فأبوا أن يعطوه عهدًا فقاتلهم يومهم ذلك هو والمسلمون، ثم غدا الغد

على بني قريظة بالخيل والكتائب، وترك بني النضير، ودعاهم إلى أن يعاهدوه فعاهدوه فانصرف عنهم، وغدا إلى بني النضير بالكتائب فقاتلهم، حتى نزلوا على الجلاء، وعلى أن لهم ما أقلّت الإبل إلا الحلقة.. والحلقة: السلاح ـ فجاءت بنو النضير واحتملوا ما أقلت الإبل من أمتعتهم، وأبواب بيوتهم وخشبها، فيهدمونها، فيحلون ما وافقهم من خشبها، وكان جلاؤهم ذلك أول حشر الناس إلى الشام»[(١)].

●ولابن إسحاق وجلّ أهل المغازي سبب آخر في غزوة بني النضير:

❑ قال ابن إسحاق: خرج رسول اللَّه ﷺ إلى بني النضير، يستعينهم في دية ذينك القتيلين من بني عامر اللذين قتل عمرو بن أمية الضمري، للجوار الذي كان رسول اللَّه ﷺ عقد لهما.. وكان بين بني النضير وبين بني عامر عقد وحلف، فلما أتاهم رسول اللَّه ﷺ يستعينهم في دية ذينك القتيلين، قالوا: نعم يا أبا القاسم، نعينك على ما أصبت مما استعنت بنا عليه، ثم خلا بعضهم ببعض، فقالوا: إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه ـ ورسول اللَّه ﷺ إلى جنب جدار من بيوتهم قاعد ـ فَمَن رجل يعلو هذا البيت، فيلقي عليه صخرة فيريحنا منه، فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب ـ أحدهم ـ فقال: أنا لذلك، فصعد ليلقي عليه صخرة، كما قال: ورسول اللَّه

---

(١) **إسناد صحيح**: رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (٥/٣٥٨) رقم (٩٧٣٣)، وأبو داود في «سننه» برقم (٣٠٠٤).. إلا أنه لم يذكر القصة، وقد ذكر ابن حجر في «فتح الباري» (٧/٣٣١) أن ابن مردويه روى هذه القصة بإسناد صحيح، قال ابن حجر ص(٢٣٣): «فهذا أقوى مما ذكر ابن إسحاق من أن سبب غزوة بني النضير طلبه ﷺ أن يعينوه في ديّة الرجلين، ولكن وافق ابن إسحاق جلّ أهل المغازي فاللَّه أعلم..

ﷺ في نفر من أصحابه، فيهم أبو بكر وعمر وعلي ـ رضي اللَّه عنهم ـ، فأتى رسول اللَّه ﷺ الخبر من السماء بما أراد القوم، فقام وخرج راجعًا إلى المدينة، فلما استلبث[1] النبي ﷺ أصحابه، قاموا في طلبه فلقوا رجلاً مقبلاً من المدينة، فسألوه عنه، فقال: رأيته داخلاً المدينة، فأقبل أصحاب رسول اللَّه ﷺ، حتى انتهوا إليه ﷺ فأخبرهم الخبر بما كانت اليهود أرادت من الغدر به، وأمر رسول اللَّه ﷺ بالتهيؤ لحربهم والسير إليهم[2].

● روى البخاري ومسلم عن عبد اللَّه بن عمر ـ رضي اللَّه عنهما ـ قال: حاربت قريظة والنضير، فأجلى بني النضير، وأقرّ قريظة ومن عليهم حتى حاربت قريظة.. ولفظ مسلم: «أن يهود بني النضير وقريظة حاربوا رسول اللَّه ﷺ».

* إجلاء بني النضير:

◻ قال ابن سعد: «وبعث إليهم رسول اللَّه ﷺ محمد بن مسلمة أن اخرجوا من بلدي، فلا تساكنوني بها، وقد هممتم بما هممتم به من الغدر، وقد أجّلتكم عشرًا، فمن رُئِي بعد ذلك ضُربت عنقه، فمكثوا على ذلك أيامًا يتجهزون، وأرسلوا إلى ظهر لهم بذي الجدر، وتكاروا من ناس من أشجع إبلاً، فأرسل إليهم ابن أبيّ: لا تخرجوا من دياركم، وأقيموا في حصنكم؛ فإن معي ألفين من قومي وغيرهم من العرب،

---

(١) استلبث: استفعل من اللبث، وهو الإبطاء والتأخر، كأنه تأخر عليهم فاستلبثوه أي: استبطئوه.. «النهاية» (٤/ ٢٢٤).

(٢) رواه ابن هشام في «السيرة» (٢/ ١٩٠)، والبيهقي في «سننه» (٩/ ٢٠٠، ٢٠١)، وهو مرسل، ورواه ابن جرير في «تفسيره» (٦/ ٩٢ ـ ٩٤)، وهو مرسل عنعنه ابن إسحاق.

يدخلون معكم حصنكم فيموتون عن آخرهم، وتمدكم قريظة وحلفاؤكم من غطفان، فطمع حييّ فيما قال ابن أبيّ، فأرسل إلى رسول اللَّه ﷺ: إنا لا نخرج من ديارنا فاصنع ما بدا لك، فأظهر رسول اللَّه ﷺ التكبير، وكبّر المسلمون، وقال: «**حاربت يهود**».

قال ابن سعد: فسار رسول اللَّه ﷺ إليهم وصلى العصر في فضاء بني النضير، وعلي ـ رضي اللَّه عنه ـ يحمل رايته، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم. وكان اليهود قد أغلقوا عليهم باب الحصن، ولبثوا في داخله، وغدر بهم ابن أبيّ، ولم يف بما وعدهم به»[(١)].

◻ وحاصر رسول اللَّه ﷺ بني النضير ست ليال كما ذكر ابن هشام[(٢)]، وقد ذكر الواقدي وابن سعد أن مدة الحصار دامت خمسة عشر يومًا[(٣)]، ولم يجد المسلمون بُدًّا من التضييق عليهم فعمدوا إلى بعض بساتينهم، فقطعوا من نخلها وحرّقوا.

◻ عن عبد اللَّه بن عمر ـ رضي اللَّه عنهما ـ حرّق رسول اللَّه ﷺ نخل بني النضير وقطع، وهي البُوَيْرة فنزلت: ﴿**مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ...**﴾[(٤)] [الحشر: ٥].

وحين طال الحصار على يهود، ورأوا ما يفعله رسول اللَّه ﷺ والمسلمون؛ أرسل إليه حيي بن أخطب قائلاً: يا محمد، إن كنت تنهى

---

(١) «الطبقات» لابن سعد (٢/ ٥٧، ٥٨)، و«السيرة» لابن هشام (٢/ ١٩١).

(٢) «السيرة» لابن هشام (٢/ ١٩١).

(٣) «الطبقات» لابن سعد (٢/ ٥٨)، و«المغازي» للواقدي (١/ ٣٧٢، ٣٧٣).

(٤) رواه البخاري (٤٠٣١)، ومسلم، والترمذي (١٥٥٢)، وأبو داود (٢٦١٥)، وابن ماجه (٢٨٤٤)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ٥٢، ١٢٣).

عن الفساد لِمَ تقطع النخل؟ نحن نعطيك الذي سألت[١] ونخرج من بلادك، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**لا أقبله اليوم، ولكن اخرجوا منها، ولكم ما حملت الإبل إلا الحلقة**»، فقبل اليهود بذلك[٢].

وقد تولى عملية إخراجهم من المدينة محمد بن مسلمة، بأمر من رسول اللَّه ﷺ، فخرجوا في ستمائة بعير[٣].

❑ قال ابن إسحاق: فاحتملوا من أموالهم ما استقلت به الإبل، فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف بابه فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به، فخرجوا إلى خيبر، ومنهم مَن سار إلى الشام فكان أشرافهم من سار منهم إلى خيبر: سلاّم ابن أبي الحقيق، وكنانة بن الربيع، وحُيَيّ بن أخطب، فلما نزلوها، دان لهم أهلها[٤].

❑ ولم يسلم من بني النضير إلا رجلان: يامين بن عمير، وأبو سعد بن وهب، أسلما على أموالهما فأحرزاها[٥].

* قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ**﴾ [الحشر: ٢ - ٣].

---

(١) يعني بذلك: ديّة العامريين.

(٢) «طبقات ابن سعد» (٢/ ٥٨).

(٣) «الطبقات» (٢/ ٥٨).

(٤) «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ١٩١).

(٥) «السيرة» (٢/ ١٩٢).

* مقتل عمرو بن جحّاش شيطان يهود لعنه اللّه :

كان عمرو بن جحّاش هو الذي حمل الصخرة الكبيرة، وهمّ بإلقائها على رسول اللّه ﷺ وحين أسلم يامين بن عمير قال له رسول اللّه ﷺ : «ألم تر إلى ابن عمك عمرو بن جحّاش وما همّ به من قتلي؟» فقال: أنا أكفيكه يا رسول اللّه، فجعل لرجل من قيس جُعْلاً على أن يقتل عَمْرًا، فاغتاله فقتله[١] .

* بنو النضير وتحزيب الأحزاب ضد رسول اللّه ﷺ :

منذ أن استقر سادة بني النضير في خيبر، لم يهدأ لهم بال، وأصبح شغلهم الشاغل العمل على الانتقام من نبي اللّه ﷺ والمسلمين بأي وسيلة، فعمدوا إلى استفزاز القبائل العربية الموتورة أو الطامعة، وتحريضها على رسول اللّه ﷺ .

روى البيهقي في «سننه» عن عروة بن الزبير ومحمد بن كعب القرظي وعثمان بن يهوذا قالوا: كان الذين حزّبوا الأحزاب نفر من بني النضير ونفر من بني وائل، وكان من بني النضير حيي بن أخطب، وكنانة ابن الربيع بن أبي الحقيق وأبو عمار، ومن بني وائل ـ حي من الأنصار من أوس اللّه ـ: وحوح بن عمرو، ورجال منهم، خرجوا حتى قدموا على قريش فدعوهم إلى حرب رسول اللّه ﷺ ، فنشطوا لذلك[٢] ا.هـ.

☐ وقد ذكر ابن إسحاق والواقدي وابن سعد ضلوع بني النضير في

(١) «السيرة» لابن هشام (٢/ ١٩٢)، والواقدي في «مغازيه» (١/ ٣٧٤).
(٢) «سنن البيهقي» ـ كتاب الجزية ـ باب نقض أهل العهد أو بعضهم العهد (٩/ ٢٣٢)، و«السيرة» لابن هشام (٢/ ٢١٤).

تحزيب الأحزاب بشكل موسع، فقد ذكروا ـ واللفظ للواقدي ـ أن يهود بني النضير لما قدموا خيبر، خرج حيي بن أخطب وكنانة بن أبي الحقيق، وهوذة بن الحقيق وهوذة بن قيس الوائلي ـ من الأوس من بني خطمة ـ وأبو عامر الراهب، في بضعة عشر رجلاً إلى قلة يدعون قريشًا وأتباعها إلى حرب محمد ﷺ، فقالوا لقريش: نحن معكم حتى نستأصل محمدًا ﷺ، فقال أبو سفيان: هذا الذي أقدمكم ونزعكم؟! قالوا: نعم، جئنا لنحالفكم على عداوة محمد وقتاله، قال أبو سفيان: مرحبًا وأهلاً.. وقد ذكروا أن قريشًا سألتهم بصفتهم أهل الكتاب الأول ـ عن دين قريش خير أم دين محمد؟ فكان جوابهم ـ قاتلهم اللَّه ـ أنتم أولى بالحق منه إنكم لتعظمون هذا البيت وتقومون على السقاية وتنحرون البدن، وتعبدون ما كان عليه آباؤكم، فأنتم أولى بالحق منه.. وأخذت وقريش في الجهاز، وسيّرت في العرب، تدعوهم إلى نصرها، وألّبت أحابيشها ومن تبعهم، ثم خرجت اليهود حتى جاؤوا بني سليم، فوعدوهم يخرجون معهم إذا سارت قريش، ثم ساروا في غطفان، فجعلوا لهم تمر خيبر سنة وينصرونهم، ويسيرون مع قريش إلى محمد إذا ساروا، فأنعمت بذلك غطفان، ولم يكن أحد أسرع إلى ذلك من عيينة بن حصن.

ولقد أثمرت تلك الجهود اليهودية الدنيئة الخبيثة عن اجتماع عشرة آلاف مقاتل التقوا على حدود المدينة وأحاطوا بها.

❁ ❁ ❁

* **نقض بني قريظة للعهد**:

ذهب طاغية بني النضير حيي بن أخطب إلى كعب بن أسد زعيم بني قريظة، يحرضه على نقض العهد ويشجعه على ذلك:

◻ عن عروة بن الزبير ومحمد بن كعب القرظي وعثمان بن يهوذا.. فذكر خبر يهود بني النضير مع قريش، ثم قال: وخرج حيي ابن أخطب حتى أتى كعب بن أسد، صاحب عقد بني قريظة وعهدهم، فلما سمع به كعب أغلق حصنه دونه، فقال: ويحك يا كعب، افتح لي حتى أدخل عليك، فقال: ويحك يا حيي، إنك امرؤ مشئوم، وإنه لا حاجة لي بك ولا بما جئتني به، إني لم أر من محمد إلا صدقًا ووفاء، ووادعني موادعة، فدعني وارجع عني، فقال: واللَّه إن أغلقت دوني إلا عن جشيشتك[١] أن آكل معك منها، فأحفظه[٢]، ففتح له، فلما دخل عليه قال له: ويحك يا كعب جئتك بعز الدهر، بقريش معها قادتها، حتى أنزلتها برومة، وجئتك بغطفان على قادتها وسادتها حتى أنزلتها إلى جانب أحد، جئتك ببحر طام لا يرده شيء، فقال: جئتني واللَّه بالذل، ويلك، فدعني وما أنا فيه، فإنه لا حاجة لي بك، ولا بما تدعوني إليه، فلم يزل حيي بن أخطب يفتله في الذروة والغارب[٣] حتى أطاع له وأعطاه حيي العهد والميثاق لئن رجعت قريش وغطفان قبل أن يصيبوا

(١) الجشيشة: نوع من الطعام، قال ابن الأثير: هي أن تطحن الحنطة طحنًا جليلاً، ثم تجعل في القدور ويُلقى عليها لحم أو تمر وتطبخ «النهاية» (١/ ٢٧٣).

(٢) فأحفظه: أي أغضبه، من الحفيظة وهي الغضب «النهاية» (١/ ٤٠٨).

(٣) قال السهيلي في «الروض الأنف» (٦/ ٣١١): هذا مثله، وأصله في البعير يستصعب عليك، فتأخذ القراد من ذروته وغارب سنامه وتفتل هناك، فيجد البعير لذة، فيأنس عند ذلك.

محمدًا لأدخلن معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك، فنقض كعب العهد، وأظهر البراءة من رسول اللَّه ﷺ وما كان بينه وبينه[١].

• قال ابن إسحاق: فلما انتهى إلى رسول اللَّه ﷺ الخبر وإلى المسلمين؛ بعث رسول اللَّه ﷺ سعد بن معاذ وهو يومئذ سيد الأوس، وسعد بن عبادة بن دُليم، وهو يومئذ سيد الخزرج، ومعهما عبد اللَّه ابن رواحة.. وخوّات بن جبير.. فقال: «**انطلقوا حتى تنظروا، أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا؟ فإن كان حقًّا فالحنوا لي لحنًا أعرفه، ولا تَفُتُّوا في أعضاد الناس، وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس**»، قال: فخرجوا حتى أتوهم، فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم، فنالوا من رسول اللَّه ﷺ، وقالوا: مَنْ رسول اللَّه؟ لا عهد بيننا وبين محمد، ولا عقد، فشاتمهم سعد بن معاذ وشاتموه ـ وكان رجلاً فيه حِدّة ـ، فقال له سعد بن عبادة: دع عنك مشاتمتهم، فما بيننا وبينهم أربى من المشاتمة؟ ثم أقبل سعد وسعد ومن معهما إلى رسول اللَّه ﷺ فسلّموا عليه، ثم قالوا: عَضَلٌ والقارة أي: كغدر عضل والقارة بأصحاب الرجيع، خبيب وأصحابه، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**اللَّه أكبر، أبشروا يا معشر المسلمين**»[٢].

ولكن اللَّه ـ عز وجل ـ ثبّت المؤمنين، وقوّى عزائمهم، فأبقى رسول اللَّه ﷺ الجيش في مواقعه تجاه المشركين، وبعث سلمة بن أسلم في مائتي رجل، وزيد بن حارثة في ثلاثمائة رجل يحرسون المدينة ويظهرون التكبير، ليوهنوا بني قريظة ويوهموهم بالمواجهة؛ وذلك خوفًا

---

(١) «السيرة» لابن هشام (٢/ ٢٢٠، ٢٢١)، والبيهقي في «سننه»، وعبد الرزاق في «مصنفه» (٥/ ٣٦٧ ـ ٣٧١) (٩٧٣٧).

(٢) «السيرة» لابن هشام (٢/ ٢٢١، ٢٢٢).

على النساء والذراري منهم[١] .

* وقد كان خوف المسلمين من بني قريظة أشد كثيراً من خوفهم من مشركي العرب؛ وذلك لوجود الخندق حاجزاً عن المشركين، ولا حاجز بين المسلمين ويهود.

وعظم بلاء المسلمين واشتد خوفهم، وكانوا كما وصفهم اللَّه ـ عز وجل ـ: ﴿**إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا**﴾ [الأحزاب: ١٠ ـ ١١].

● عن عبد اللَّه بن الزبير ـ رضي اللَّه عنهما ـ قال: كنت يوم الأحزاب جُعلت أنا وعمر بن أبي سلمة في النساء، فنظرت فإذا بالزبير على فرسه يختلف إلى بني قريظة مرتين أو ثلاثًا، فلما رجعت قلت: يا أبت، رأيتك تختلف، قال: أو هلْ رأيتني يا بني؟ قلت: نعم، قال: كان رسول اللَّه ﷺ قال: «**من يأت بني قريظة فيأتيني بخبرهم؟**» فانطلقت، فلما رجعت جمع لي رسول اللَّه ﷺ أبويه فقال: «**فداك أبي وأمي**»[٢] .

● وعن جابر ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ يوم الخندق: «**مَن يأتينا بخبر بني قريظة؟**»، فقال الزبير: أنا، فذهب على فرسٍ،

---

(١) «المغازي» للواقدي (٢/ ٤٦٠).

(٢) رواه البخاري في «صحيحه» في كتاب فضائل الصحابة ـ باب مناقب الزبير بن العوام (٧/ ٨٠)، رقم (٣٧٢٠)، ورواه مسلم في «صحيحه»، وأحمد في «مسنده» (١/ ١٦٤، ١٦٦).

فجاء بخبرهم. ثم قال الثانية، فقال الزبير: أنا. فذهب على فرس، فجاء بخبرهم.، ثم الثالثة، فقال النبي ﷺ: «**لكل نبي حواريّ**[١]، **وحواريّ الزبير**»[٢].

«وقد بلغ من خوفه ﷺ على أصحابه من بني قريظة، أن كان لا يسمح لهم بمغادرة المواقع إلا في الضرورة القصوى، وكان يأمرهم بأخذ سلاحهم؛ زيادة في الحيطة والحذر»[٣].

● وفي حديث أبي سعيد الخدري ي قصة الشاب حديث العهد بالعُرْس، حين خرج النبي ﷺ إلى الخندق، وكان يستأذن في أنصاف النهار، فاستأذن يومًا، فقال له رسول اللَّه ﷺ: «**خذ عليك سلاحك، فإني أخشى عليك قريظة**»[٤].

واشتد الأمر على المسلمين وضاقت عليهم السبل، حتى آن لهذه الغمّة أن تزول بتيسير اللَّه وتوفيقه؛ حيث سخّر اللَّه لعباده المسلمين رجلاً يدعى «نعيم بن مسعود الغطفاني انطلت حيلته على اليهود والمشركين وفرّق كلمتهم، وشتت شملهم، فارتدوا على أعقابهم إلى ديارهم خاسرين: ﴿ **وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ**

---

(١) الحواريّ: هو الخالص من كل شيء. قاله مصعب الزبيري، والحواريّ: خالصة الإنسان وصفيّه المختص به كأنه أخلص ونقي من كل عيب. وتحوير الثياب: تبييضها وغسلها، ومنه سمي أصحاب عيسى: حواريين؛ لأنهم كانوا قصارين يبيضون الثياب. وقيل: الحواري: الناصر.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) «اليهود في السنة المطهرة» (١/ ٣٣٦).

(٤) رواه مسلم في كتاب السلام، باب قتل الحيات وغيرها (٤/ ١٧٥٦)، ومالك في «الموطأ» (٢/ ٩٧٦، ٩٧٧) رقم (٣٣).

الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ [الأحزاب: ٢٥].

* غزوة بني قريظة:

ما كاد رسول اللَّه ﷺ يستريح من الأحزاب وجموعهم، حتى قفل راجعًا إلى المدينة، وبينما هو يغتسل من وعثاء الحرب وغبارها إذا بجبريل ـ عليه السلام ـ يوجهه إلى بني قريظة.

● عن عائشة ـ رضي اللَّه عنها ـ أن رسول اللَّه ﷺ لما رجع يوم الخندق وضع السلاح واغتسل، فأتاه جبريل، وقد عصب رأسه الغبار، فقال: وضعتَ السلاح؟! فواللَّه ما وضعتُه، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**فأين؟**» قال: ها هنا، وأومأ إلى بني قريظة، قالت: فخرج إليهم رسول اللَّه ﷺ (١).

● عن عبد اللَّه بن عمر ـ رضي اللَّه عنهما ـ قال: قال النبي ﷺ يوم الأحزاب: «**لا يُصلين أحد العصر إلا في بني قريظة**»، فأدرك بعضهم العصر في الطريق، فقال بعضهم: لا نصلي حتى نأتيها، وقال بعضهم: بل نصلي، لم يرد بنا ذلك، فذكر ذلك للنبي ﷺ فلم يُعنف واحدًا منهم»(٢).

● وعن أنس بن مالك ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: كأني أنظر إلي الغبار ساطعًا في زقاق بني غَنْم، موكب جبريل ـ عليه السلام ـ حين سار

(١) رواه البخاري في «صحيحه» ـ كتاب الجهاد باب الغسل بعد الحرب والغبار (٦/ ٣٠) رقم (٢٨١٣)، (٤١١٧)، ومسلم (٣/ ١٣٨٩)، وأحمد في «مسنده» (٦/ ٥٦).

(٢) رواه البخاري في «صحيحه» ـ كتاب المغازي ـ باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب (٧/ ٤٠٧، ٤٠٨) ورواه مسلم في «صحيحه» (٣/ ١٣٩١) قريبًا من هذا اللفظ، لكن فيه «الظهر» بدل «العصر»، والبيهقي في سننه (٧/ ٤٠٨).

رسول اللَّه ﷺ إلى بني قريظة»[١].

□ وحين وصل إلى بني قريظة نزل على بئر من آبارهم يُقال لها بئر أنا أو أنى[٢] وكان رسول اللَّه ﷺ في ثلاثة آلاف مقاتل، والخيل ست وثلاثون[٣].

● وكان رسول اللَّه ﷺ قد قدّم علي بن أبي طالب في كوكبة من فرسان المسلمين يستطلعون الطريق.

قال أبو قتادة: انتهينا إليهم، فلما رأونا أيقنوا بالشر، وغرز علي - رضي اللَّه عنه - الراية عند أصل الحصن، فاستقبلونا في صياصيهم، يشتمون رسول اللَّه ﷺ وأزواجه. قال أبو قتادة: فسكتنا وقلنا: السيف بيننا وبينكم، وطلع رسول اللَّه ﷺ، فلما رآه علي - رضي اللَّه عنه - رجع إلى رسول اللَّه ﷺ، وأمرني أن ألزم اللواء، فلزمته، وكره أن يسمع رسول اللَّه أذاهم وشتمهم.

● وعن عائشة - رضي اللَّه عنها - أن رسول اللَّه ﷺ حين وصل إلى حصونهم أمر أصحابه أن يستتروا بالحجف ويستروه بها، حتى يسمعوا كلامهم، وحين سمع ما سمع قال: «**يا إخوة القردة والخنازير وعبدة الطواغيت أتشتموني؟**»، قال: فجعلوا يحلفون بالتوراة التي أُنزلت على موسى ما فعلنا، ويقولون: يا أبا القاسم ما كنت جهولاً..

---

(١) رواه البخاري في «صحيحه» - كتاب المغازي - باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم (٧/ ٤٠٧) رقم (٤١١٨)، ورواه أحمد في «مسنده» (٣/ ٢١٣).

(٢) «السيرة» لابن هشام (٢/ ٢٣٤، ٢٣٥).

(٣) «الطبقات» لابن سعد (٢/ ٧٤).

ثم دعاهم رسول اللَّه ﷺ وإلى كلمة الحق التي يعرفونها، ولكنهم أبوا واستكبروا(١).

● وحين لم يستجيبوا أمرَ النبي ﷺ برميهم بالنبال، فتراموا ساعة من الزمن حتى دخل الليل فانجحروا فلم يطلع منهم أحد.

واستمر المسلمون على حصارهم فترة من الزمن، يترامون بالنبل والحجارة، وقد حصل بينهم أثناء ذلك قتال ومبارزة.

وحين ملّوا الحصار وأرهقتهم الحرب؛ أرسلوا نبّاش بن قيس إلى رسول اللَّه ﷺ يعرض عليه أن ينزلوا على ما نزلت عليه بنو النضير. فأبى رسول اللَّه ﷺ إلا أن ينزلوا على حكمه ﷺ.

□ وعلمت يهود أن الأمر خطير، وأن عاقبتهم ستكون وخيمة؛ جزاء نقضهم للعهد، ومحاربتهم للَّه ولرسوله وللمؤمنين وقال لهم كعب ابن أسد سيدهم: «ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازمًا».

□ وقبل أن يستسلم بنو قريظة لرسول اللَّه ﷺ والمؤمنين أسلم نفر من اليهود وهم ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد.

□ وفي الليلة التي استسلم في صبيحتها بنو قريظة دعا عمرو بن سعدي قومه إلى المهادنة وإعطاء الجزية فلم يرضوا بذلك، وكان عمرو هذا قد سخط غدرهم، ولم يرض بالدخول فيه من أول الأمر. وخرج ونجّاه اللَّه بوفائه.

---

(١) رواه الحاكم في «مستدركه» في كتاب المغازي (٣/ ٣٤، ٣٥)، وقال: صحيح على شرط الشيخين، وسكت عنه الذهبي، ورواه عبد الرزاق في «مصنفه» (٥/ ٣٧٠) رقم (٩٧٣٧).

ولقد ذكر الواقدي وابن سعد(١) أن الحصار دام خمسة عشر يومًا، وذكر ابن إسحاق أن مدة الحصار كانت خمسًا وعشرين ليلة(١)، واستسلمت بنو قريظة.

*** سعد بن معاذ يحكم في اليهود بحكم اللَّه من فوق سبع سماوات:**

● عن عائشة - رضي اللَّه عنها - قالت - بعد ما ذكرت مصاب سعد يوم الخندق، ومسير رسول اللَّه ﷺ إلى بني قريظة - قالت: فأتاهم رسول اللَّه ﷺ فنزلوا على حكمه، فردّ الحكم إلى سعد فقال: إني أحكم فيهم أن تقتل المقاتلة، وأن تسبى النساء والذرية، وأن تُقَسّم أموالهم(٢).

وعن أبي سعيد الخدري - رضي اللَّه عنه - قال: نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ، فأرسل النبي ﷺ إلى سعد فأتي به على حمار، فلما دنا من المسجد قال للأنصار: **«قوموا إلى سيدكم أو خيركم»**، فقال: هؤلاء نزلوا على حكمك، فقال: تُقَتّل مقاتلتهم، وتسبى ذراريهم، قال: **«قضيت بحكم اللَّه»**، وربما قال: **«بحكم الملك»**(٣).

---

(١) «المغازي» للواقدي (٢/ ٤٩٦)، و«الطبقات» لابن سعد (٢/ ٧٤).

(٢) رواه البخاري في «صحيحه» - كتاب المغازي - باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب (٧/ ٤١١، ٤١٢) رقم (٤١٢٢)، ومسلم في كتاب الجهاد والسير - باب جواز قتال من نقض العهد (٣/ ١٣٨٩)، والبيهقي في «سننه» (٩/ ٩٧).

(٣) رواه البخاري في «صحيحه» - كتاب المغازي - باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب (٧/ ٤١١)، ورواه في (٦/ ١٦٥) رقم (٣٠٤٣)، ورواه مسلم في «صحيحه» في كتاب الجهاد والسير باب جواز قتال من نقض العهد (٣/ ١٣٨٨)، وأبو داود في «سننه» - كتاب الأدب (٥/ ٣٩٠) رقم (٥٢١٥)، ورواه أحمد في «مسنده» (٣/ ٢٢)، والبيهقي في موضعين (٦/ ٥٧، ٥٨) (٩/ ٦٣).

● وعن جابر ـ رضي اللَّه عنهما ـ قال: «رمي سعد يوم الأحزاب، فقطعوا أكحله، فحسمه النبي ﷺ بالنار، فانتفخت يده، فتركه فنزفه الدم، فحسمه مرة أخرى، فانتفخت يده، فلما رأى ذلك قال: اللَّهم لا تخرج نفسي حتى تقرّ عيني من بني قريظة، فاستمسك عِرْقه، فما قطرت منه قطرة حتى نزلوا على حكم سعد، فأرسل إليه رسول اللَّه ﷺ، فحكم أن يقتل رجالهم، وتُسبى نساؤهم وذراريهم، قال: وكانوا أربعمائة، فلما فرغ من قتلهم، انفتق عرقه»[(١)] .

* للَّه در سعد بن معاذ، ودرّ أم أوحدت به:

سعد بن معاذ! وما أدراك ما سعد.. سعد يحكم في اليهود بحكم اللَّه، سعد الذي اهتز لموته عرش الرحمن.. ما أحوجنا إلى قلامة ظفره ما أحوجنا وأحوج أمتنا إلى من يقتفي أثره.. قلتُ في اليهود:

هم قوم البهت ويا طيري — ذي قولة حبر الإيمان
وصفية أم الأبرار — هارون وموسى عمران
برآء منهم.. هم منا — صاحوا: يا حكم القرآن
يذرون الدمع لغيبته — ولغيبة سعد الفرسان
سعد بن معاذ تعرفه — و«اهتز سرير الرحمن»

* ما فعله ﷺ ببني قريظة:

حين نطلق سعد ـ رضي اللَّه عنه ـ بالحكم استُنْزِل بنو قريظة من حصنهم، ثم أمر رسول اللَّه ﷺ بالرجال فسيقوا إلى دار أسامة بن

(١) **إسناده حسن**: رواه أحمد وابن سعد والدارمي.

زيد مُكَتَّفين، وقد تولى كتافهم محمد بن مسلمة، وأمر ﷺ بالنساء والذراري، والسلاح والأثاث فجُمعوا في دار بنت الحارث[١] ، وتُرِكت الإبل والغنم في مواقعها ترعى الشجر[٢] .

☐ وأُمر بحفر خنادق عميقة في سوق المدينة، وأمر رسول اللَّه ﷺ بإحضار الرجال المحكوم عليهم وأمر بإعدامهم، فأعدموا دفعة بعد دفعة، حتى لم يبق منهم أحد. ولقد أعدم هؤلاء اليهود في ليلة واحدة، وجرت عملية الإعدام على ضوء سعف النخيل[٣] ، وتولى عملية قتل اليهود الخونة علي بن أبي طالب والزبير بن العوّام.

☐ وذكر ابن حجر احتمال أن يكون عدد اليهود ٤٠٠ وما ذُكر من الزيادة هم أتباع لبني قريظة[٤] .

وقال ابن إسحاق: إنهم ست مائة أو سبع مائة[٥] .

* قتل شيطان يهود حُيَيّ بن أخطب:

ذكر ابن إسحاق أنه أُتي بحييّ بن أخطب شيطان بني النضير وعليه حُلّة له فُقّاحيّة[٦] ، قد شقّها عليه من كل ناحية قدر أنملة؛ لئلا يُسلبها، مجموعة يداه إلى عنقه بحبل، فلما نظر إلى رسول اللَّه ﷺ قال: أما واللَّه ما لُمت نفسي في عداوتك، ولكنه من يَخْذل اللَّه يُخْذَل، ثم أقبل

---

(١) واسمها: كيسة بنت الحارث بن كريز قاله السهيلي في «الروض الأنف» (٦/ ٣٣٣).
(٢) «السيرة» لابن هشام (٢/ ٢٤٠)، و«المغازي» للواقدي (٢/ ٥١٢، ٥١٣).
(٣) «السيرة الحلبية» (٢/ ١٢٠).
(٤) انظر «فتح الباري» (٧/ ٤١٤).
(٥) «سيرة ابن هشام » (٢/ ٢٤١) نقلاً عن ابن إسحاق.
(٦) فقاحية: ضرب من الوشي.

على الناس، فقال: أيها الناس، إنه لا بأس بأمر اللَّه، كتاب وقدر وملحمة كتبها اللَّه على بني إسرائيل، ثم جلس فضُربت عنقه[١].

※ على كل حال لا تعقلون... هو واللَّه السيف:

ذكر ابن إسحاق أن بني قريظة حين دعوا للقتل أرسالاً، سأل بعضهم كعب بن أسد سيد بني قريظة قائلاً: ما ترى محمد يصنع بنا؟

قال: ما يسوؤكم وما ينوؤكم، ويلكم! على كل حال لا تعقلون، ألا ترون أن الداعي لا ينزع، وأنه من ذهب منكم لا يرجع، هو واللَّه السيف، قد دعوتكم إلى غير هذا فأبيتم[٢].

◻ عن عبد اللَّه بن عمر ـ رضي اللَّه عنهما ـ أنه قال: «حاربت قريظة والنضير، فأجلى بني النضير، وأقرّ قريظة ومنّ عليهم، حتى حاربت قريظة، فقتل رجالهم، وقسّم نساءهم وأولادهم وأموالهم بين المسلمين، إلا بعضهم لحقوا بالنبي ﷺ فأمّنهم وأسلموا، وأجلى يهود المدينة كلهم، بني قينقاع، وهم رهط عبد اللَّه بن سلام، ويهود بني حارثة، وكل يهود المدينة»[٣].

وطهرت المدينة من أدران الخبث والمكر والخديعة، «**إن المدينة تنفي خبثها**»[٤] وينصع طيبها.

---

(١) «سيرة ابن هشام» (٢/ ١٤١).

(٢) «سيره ابن هشام» (٢/ ٢٤١).

(٣) رواه البخاري (٤٠٢٨)، ومسلم (٣/ ١٣٨٧)، وأبو داود (٣/ ٤٠٧ رقم ٣٠٠٥)، وأحمد (٢/ ١٤٩).

(٤) جزء من حديث رواه البخاري رقم (١٨٨٣)، ومسلم (٢/ ١٠٠٦)، و«الموطأ» (٢/ ٨٨٦).

*** قَتْل شياطين اليهود أكابر مجرميها :**

بعد أن ذكرنا قتل حييّ بن أخطب نذكر قتل شيطان يهود كعب بن الأشرف لعنه اللَّه.

*** مقتل كعب بن الأشرف :**

كان هذا اللعين شاعرًا يقول الشعر في هجاء رسول اللَّه ﷺ والمسلمين فينسب إليهم ما ليس فيهم، ويُشبِّب بنسائهم ويحرض عليهم كفار قريش وخاصة بعد غزوة بدر إذ إنه لما جاء النبأ بهزيمة قريش في بدر جعل يقول: ويلكم، هؤلاء سراة الناس قد قُتِلوا وأُسِروا فما عندكم؟ واللَّه لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم فبطن الأرض خير من ظهرها وجعل يرثي قريشًا ويقول:

طحنت رحى بدر لمهلك أهله ... ولمثل بدر تستهلُّ وتدمعُ

قتلت سراة الناس حول حياضه ... لا تبعدوا إن الملوك تصرع

● عن جابر بن عبد اللَّه ـ رضي اللَّه عنهما ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**مَن لكعب بن الأشرف فإنه قد آذى اللَّه ورسوله**»، فقام محمد بن مسلمة، فقال: يا رسول اللَّه أتحب أن أقتله؟ قال: «**نعم**»، قال: فأذن لي أن أقول شيئًا، قال: «**قل**».

فأتاه محمد بن مسلمة فقال: إن هذا الرجل قد سألنا صدقة، وإنه قد عنّانا، وإني قد أتيتك أستسلفك، قال: وأيضًا واللَّه لتملنه، قال: إنا قد اتبعناه، فلا نحب أن ندعه حتى ننظر إلى أي شيء يصير شأنه، وقد أردنا أن تسلفنا وسقًا أو وسقين، قال: نعم، ارهنوني، قالوا: أي شيء تريد؟ قال: ارهنوني نساءكم، قالوا: كيف نرهِنك نساءنا وأنت أجمل

العرب؟! قال: ارهنوني أبناءكم، قالوا: كيف نرهنك أبناءنا فيسب الواحد، فيقال: رُهِن بوسق أو وسقين، هذا عار علينا، ولكنا نرهنك اللأْمة، قال سفيان: يعني: السلاح، فواعده أن يأتيه، فجاءه ليلاً ومعه أبو نائلة ـ وهو أخو كعب من الرضاعة ـ فدعاهم إلى الحصن فنزل إليهم، فقالت له امرأته: أين تخرج هذه الساعة؟ فقال: إنما هو محمد ابن مسلمة وأخي أبو نائلة، قالت: أسمع صوتًا كأنه يقطر منه الدم، قال: إنما هو أخي محمد بن مسلمة ورضيعي أبو نائلة، إن الكريم لو دُعِي إلى طعنة رمح لأجاب ـ قال: ويدخل محمد بن مسلمة معه رجلين(١) فقال: إذا ما جاء فإني قائل بشعره فأشمه، فإذا رأيتموني استمكنت من رأسه فدونكم فاضربوه، وقال مرة: ثم أشمكم ـ فنزل إليهم متوشحًا وهو ينفح منه ريح الطيب، فقال: ما رأيت كاليوم ريحًا أي أطيب. قال: عندي أعطر نساء العرب وأكمل العرب، قال عمرو: فقال: أتأذن لي أن أشم رأسك؟ قال: نعم، فشمه، ثم أشم أصحابه، ثم قال: أتأذن لي؟ قال: نعم، فلما استمكن منه قال: دونكم، فقَتلوه، ثم أتوا النبي ﷺ فأخبروه(٢).

قال الواقدي: فلما بلغوا بقيع الغرقد كبّروا، وقام رسول اللَّه ﷺ تلك الليلة يصلي، فلما سمع رسول اللَّه تكبيرهم بالبقيع كبّر، وعرف أنهم قد قتلوه، ثم انتهوا يعدون حتى وجدوا رسول اللَّه ﷺ

---

(١) قال غير عمرو: أبو عبس بن جبر والحارث بن أوس وعباد بن بشر.

(٢) رواه البخاري ـ كتاب المغازي ـ باب قتل كعب بن الأشرف (٧/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧) برقم (٤٠٣٧)، ورواه مسلم (٣/ ١٤٢٥)، وأبو داود في «سننه» (٣/ ٢١١ ـ ٢١٢) رقم (٢٧٦٨).

واقفًا على باب المسجد فقال: «**أفلحت الوجوه**»، فقالوا: ووجهك يا رسول اللَّه، فحمد اللَّه على قتله.

● عن جابر بن عبد اللَّه ـ رضي اللَّه عنهما ـ أن محمد بن مسلمة، وأبا عبس بن جبير وعباد بن بشر قتلوا كعب بن الأشرف، فقال النبي ﷺ حين نظر إليهم: «**أفلحت الوجوه**»[(١)].

قال محمد بن مسلمة: فأصبحنا، وقد خافت يهود لوقعتنا بعدو اللَّه، فليس بها يهودي إلا وهو يخاف على نفسه.

وكانت ليلة مقتله ليلة أربع عشرة من ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهرًا[(٢)].

* مقتل أبي رافع سلام بن أبي الحقيق النضري رأس المحرضين للأحزاب:

ذكر ابن سعد أن قتله كان في شهر رمضان سنة ست من مهاجر رسول اللَّه ﷺ[(٣)]، كان تحزيبه للأحزاب دافعًا قويًّا مبيحًا لدمه، فقد جعله ابن إسحاق على رأس قائمة المحرضين للأحزاب.

● عن البراء بن عازب ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: «بعث رسول اللَّه ﷺ إلى أبي رافع اليهودي رجالاً من الأنصار، فأمّر عليهم عبد اللَّه ابن عتيك، وكان أبو رافع يؤذي رسول اللَّه ﷺ ويعين عليه، وكان

---

(١) **صحيح الإسناد:** رواه الحاكم في «مستدركه» ـ في كتاب معرفة الصحابة ـ باب ذكر مناقب محمد بن مسلمة (٣/ ٤٣٤)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وفيه إسماعيل بن عبد اللَّه بن عبد اللَّه بن أويس، ضعيف عندهم، وقال ابن أبي خيثمة: صدوق ضعيف العقل.

(٢) «المغازي» (١/ ١٨٩)، و«طبقات ابن سعد» (٢/ ٣١).

(٣) «طبقات ابن سعد» (٢/ ٩١).

في حصن له بأرض الحجاز، فلما دنوا منه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرحهم، فقال عبد اللَّه لأصحابه: اجلسوا مكانكم، فإني منطلق ومتلطف بالبوّاب لعلي أن أدخل، فأقبل حتى دنا من الباب، ثم تقنّع بثوبه كأنه يقضي حاجته، وقد دخل الناس، فهتف به البواب: يا عبداللَّه إن كنت تريد أن تدخل فادخل، فإني أريد أن أغلق الباب، فدخلتُ فكمنتُ، فلما دخل الناس أغلق الباب، ثم علّق الأغاليق على وتد، قال: فقمت إلى الأقاليد(١) فأخذتها، ففتحت الباب، وكان أبو رافع يُسمر عنده، وكان في علالي له، فلما ذهب عنه أهل سمره صعدت إليه، فجعلت كلما فتحت بابًا أغلقت عليّ من داخل، قلت: إن القوم نذروا إليّ حتى أقتله، فانتهيت إليه، فإذا هو في بيت مظلم وسط عياله، لا أدري أين هو من البيت، فقلت: أبا رافع، فقال: من هذا؟ فأهويت نحو الصوت فأضربه ضربة بالسيف وأنا دهش، فما أغنيت شيئًا، وصاح، فخرجت من البيت، فأمكث غير بعيد، ثم دخلت إليه، فقلت: ما هذا الصوت يا أبا رافع؟ فقال: لأمك الويل، إن رجلاً في البيت ضربني قبل بالسيف، قال: فأضربه ضربة أثخنته، ولم أقتله، ثم وضعت ضبيب(٢) السيف في بطنه حتى أخذ في ظهره، فعرفت أني قتلته، فجعلت أفتح الباب بابًا بابًا حتى انتهيت إلى درجة له، فوضعت رجلي وأنا أرى أني قد انتهيت إلى الأرض، فوقعت في ليلة مقمرة، فانكسرت ساقي، فعصبتها بعمامة، ثم انطلقت حتى جلست على الباب

(١) الأقاليد: جمع إقليد وهو المفتاح «فتح الباري» (٧/ ٣٤٣).
(٢) ضبيب: ذكر الخطابي أن هذا غير محفوظ، وإنما هو «ظبة السيف» وهو حرف حد السيف، ويجمع على ظبات «الفتح» (٧/ ٣٤٤).

فقلت: لا أخرج الليلة حتى أعلم أقتلته؟ فلما صاح الديك، قام الناعي على السور، فقال: أنعي أبا رافع تاجر أهل الحجاز، فانطلقت إلى أصحابي، فقلت: النجاء، فقد قتل اللَّه أبا رافع، فانتهيت إلى النبي ﷺ فحدثته، فقال لي: «**ابسط رجلك**»، فبسطت رجلي فمسحها، فكأنها لم أشتكها قط»[1].

* مقتل أسير بن زارم[2] شيطان يهود:

تولى أسير بن زارم زعامة يهود بعد قتل أبي رافع، وأخذ في جمع يهود الشمال وتحريضهم على رسول اللَّه ﷺ، ولم يكتف بذلك، بل بدأ بتأليب قبائل غطفان وجمعها لقتال رسول اللَّه ﷺ وقال: «إنه واللَّه ما سار محمد إلى أحد من يهود إلا بعث أحدًا من أصحابه فأصاب منهم ما أراد، ولكني أصنع ما لم يصنع أصحابي، فقالوا: وما عسيت أن تصنع ما لم يصنع أصحابك؟ قال: أسير في غطفان فأجمعهم، فسار في غطفان فجمعها.

● عن عروة بن الزبير قال: بعث رسول اللَّه ﷺ عبد اللَّه ابن رواحة في ثلاثين راكبًا فيهم عبد اللَّه بن أنيس إلى أسير بن زرام حتى أتوه بخيبر، وبلغ رسول اللَّه ﷺ أنه يجمع غطفان ليغزو رسول اللَّه ﷺ فأتوه فقالوا: إنا أرسلنا إليك رسولُ اللَّه ﷺ ليستعملك على

---

(١) رواه البخاري ـ في كتاب المغازي ـ باب قتل أبي رافع (٧/ ٣٤٠، ٣٤١) رقم (٤٠٣٩)، والبيهقي في «سننه» في كتاب «السير» (٩/ ٨٠)، والطبري في «تاريخه» (٢/ ٤٩٣ ـ ٤٩٥).

(٢) هكذا سماه ابن سعد (٢/ ٩٢)، والواقدي (٢/ ٥٦٦)، وأما ابن إسحاق فقد سمّاه: اليسير بن رزام وقال ابن هشام: ويُقال: ابن رازم (٢/ ٦١٨) وكذا سمّاه أبو نعيم في «دلائل النبوة» ص(٤٥٠).

خيبر، فلم يزالوا به يخدعونه حتى أقبل معهم في ثلاثين راكبًا مع كل واحد منهم رديف من المسلمين، فلما بلغوا قرْقرة ـ وهي من خيبر على ستة أميال ـ ندم اليسير بن رزام اليهودي، فأهوى بيده إلى السيف سيف عبد اللَّه بن أنيس، ففطن له عبد اللَّه بن أنيس، فزجر راحلته، واقتحم عبد اللَّه بن أنيس حتى استمكن من اليسير بن رزام، فضرب عبد اللَّه ابن أنيس رجله فقطعها، واقتحم اليسير بن رزام وفي يده مِخْرَش من شَوْحَط[١] فضرب عبد اللَّه بن أنيس فشَجَّه مأمومة، وانكفأ كل رجل من المسلمين إلى رديفه، فقتله، غير واحد من اليهود أعجزهم شدا، ولم يصب من المسلمين أحد، وقدموا على رسول اللَّه ﷺ فبصق في شجة عبد اللَّه فلم تقح ولم تؤذه[٢].

فتْح خيبر معقل شياطين اليهود

وهي بلدة في شمال الحجاز، على بعد ١٧٣ كم من المدينة المنورة، وكانت ملجأ وملاذًا لكثير ممن أُجلي عن المدينة من يهود بني قينقاع والنضير وغيرهما.

وحين انتصر النبي ﷺ على يهود بني قريظة وقتل رجالهم جن جنون أهل خيبر وهاجوا ماجوا، وعزموا على غزو رسول اللَّه ﷺ من شدة فجورهم وبغيهم.

---

(١) مخرش من شوحط. عصا مُعْوَجّة كالصولجان، والشوحط: ضرب من شجر الجبال تتخذ منه القسي «النهاية (٢/ ٢٢، ٨٠٥).

(٢) انظر: «دلائل النبوة» لأبي نعيم ص(٤٥٠)، و«طبقات ابن سعد» (٢/ ٩٢) و«المغازي» (٢/ ٥٦٧، ٥٦٨).

لما صالح رسول اللَّه ﷺ المشركين في الحديبية في شهر ذي الحجة سنة ست من الهجرة، أمر رسول اللَّه ﷺ بالمسير إلى خيبر في أواخر شهر محرم كما ذكر ابن إسحاق، أو في صفر كما ذكر الواقدي[١] في السنة السابعة من الهجرة، وأمّر النبي ﷺ على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري[٢] ، وكان دليل النبي ﷺ في تلك الغزوة حسيل بن خارجة الأشجعي.

ونزل النبي ﷺ في طريقه إلى خيبر بوادٍ يُقال له: «الرجيع» بين اليهود وبين غطفان، ليحول بينهم وبين أن يمدوا أهل خيبر، وكانوا لهم مظاهرين على رسول اللَّه ﷺ؛ وكان عامر بن الأكوع يحدو بالقوم.

◘ عن سلمة بن الأكوع ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: خرجنا مع النبي ﷺ إلى خيبر، فسرنا ليلاً، فقال رجل من القوم لعامر: يا عامر ألا تسمعنا من هنيهاتك؟ وكان عامر رجلاً شاعرًا، فنزل يحدو بالقوم يقول:

اللّهم لولا أنت ما اهتدينا ... ولا تصدقنا ولا صلينا
فاغفر فداءً لك ما أبقينا ... وثبِّت الأقدام إن لاقينا
وألقينْ سكينةً علينا ... إنا إذا صيح بنا أبينا
وبالصياح عوَّلوا علينا

(١) انظر «المغازي» (٢/ ٦٣٤)، و«الطبقات» (٢/ ٦٣٤)، و«سيرة ابن هشام» (٢/ ٣٢٨)، و«السيرة الحلبية» (٣/ ٣١).

(٢) انظر «صحيح ابن خزيمة» ـ جماع أبواب السهو (٢/ ١٢٠) رقم (١٠٣٩)، والحاكم مختصرًا (٣/ ٣٦)، وصححه الحاكم والذهبي، قال أبو هريرة: «لما خرج رسول اللَّه ﷺ إلى خيبر، استخلف سباع بن عرفطة الغفاري. . . .» الحديث.

● فقال رسول اللَّه ﷺ: «مَن هذا السائق؟» قالوا: عامر بن الأكوع، قال: «يرحمه اللَّه»، قال رجل من القوم[١]: وجبت يا نبي اللَّه، لولا أمتعتنا به»[٢].

ولما وصل المسلمون إلى الصهباء ـ وهي من خيبر، وهي أدنى خيبر حطوا الرِّحال وصلّوا العصر. وكان اليهود يقومون كل ليلة قبل الفجر، فيلبسون السلاح ويصفون الكتائب وهم عشرة آلاف مقاتل»[٣].

* اللَّه أكبر خربت خيبر:

● عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ كان إذا غزا بنا قومًا لم يكن يغزو بنا حتى يصبح وينظر، فإن سمع أذانًا كفّ عنهم، وإن لم يسمع أذانًا أغار عليهم، قال: فخرجنا إلى خيبر، فانتهينا إليهم ليلاً، فلما أصبح ولم يسمع أذانًا ركب وركبت خلف أبي طلحة، وإن قدمي لتمس قدم النبي ﷺ، قالوا: محمد واللَّه، محمد والخميس[٤]، قال: فلما رآهم رسول اللَّه ﷺ قال: «اللَّه أكبر، خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم

---

(١) في رواية لمسلم في «صحيحه» (٣/ ١٤٤٠) برقم (١٨٠٧/١٣٢)، عن سلمة ـ رضي اللَّه عنه ـ غزوة ذي قرد، وذكر هذه القصة، وقال في آخرها، قال رسول اللَّه ﷺ: «غفر لك ربك»، قال: وما استغفر رسول اللَّه ﷺ لإنسان يخصه إلا استشهد، قال: فنادى عمر بن الخطاب وهو على جمل له: يا نبي اللَّه، لولا ما متعتنا بعامر.

(٢) رواه البخاري في «صحيحه» ـ كتاب المغازي ـ باب غزوة خيبر (٧/ ٤٦٣، ٤٦٤) رقم (٤١٩٦)، ورواه مسلم في «صحيحه» ـ في كتاب الجهاد باب غزوة خيبر (٣/ ١٤٢٧ ـ ١٤٢٩)، ورواه أحمد في «مسنده» (٤/ ٤٧، ٤٨).

(٣) «المغازي» للواقدي (٢/ ٦٤٢).

(٤) الخميس: هو الجيش، سُمِّي به؛ لأنه مقسوم بخمسة أقسام: المقدمة والساقة، والميمنة والميسرة والقلب.

فساء صباح المنذَرين»(١) .

وعسكر النبي ﷺ بالرجيع وهو وادٍ قريب من خيبر .

* حصار حصون النطاة :

قاتل رسول اللَّه ﷺ أهل حصون النطاة، وهي عبارة عن مجموعة حصون أهمها «حصن ناعم»، وحصن «الصعب بن معاذ»، وحصن قلعة الزبير، واستماتت أهل هذه الحصون في الدفاع عنها، وقاتلوا أشد القتال: مبارزة، ومراماة والتحامًا .

● عن سلمة بن الأكوع ـ رضي اللَّه عنه ـ . . . فذكر حداء عامر برسول اللَّه ﷺ ثم قال: فلما قدمنا خيبر، خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه ويقول:

قد علمت خيبر أني مرحب　　　شاكي السلاح بطل مجرب

إذا الحروب أقبلت تلهب

❑ قال: وبرز له عمي عامر فقال:

قد علمت خيبر أني عامر　　　شاكي السلاح بطل مغامر

❑ قال: فاختلفا ضربتين، فوقع سيف مرحب في تُرس عامر، وذهب عامر يَسْفُلُ له، فرجع سيفه على نفسه فقطع أكحله، فكانت فيها

---

(١) رواه البخاري في «صحيحه» ـ في كتاب الأذان ـ باب ما يُحقن بالأذان من الدماء (٢/ ٨٩) رقم (٦١٠)، ومسلم في «صحيحه» ـ كتاب النكاح ـ باب فضيلة إعتاق أمته (٢/ ١٠٤٥)، والترمذي في «سننه» (٥/ ٢٦٨) رقم (١٥٥٠)، ومالك في «الموطأ» رقم (٤٨)، والنسائي في «سننه» (١/ ٢٧١)، وأحمد في «مسنده» (٣/ ٢٠٦)، والبيهقي في «سننه» (٢/ ٢٣٠، ٩/ ١٥٣).

نفسه، قال سلمة: فخرجت فإذا نفر من أصحاب النبي ﷺ يقولون: بطل عمل عامر، قتل نفسه، قال: فأتيت النبي ﷺ وأنا أبكي، فقلت: يا رسول اللَّه بطل عمل عامر؟ قال رسول اللَّه ﷺ: **«من قال ذلك؟»** قال: قلت: ناس من أصحابك، قال: **«كذب من قال ذلك، بل له أجره مرتين»**[(١)] .

● وعن سلمة بن الأكوع ـ رضي اللَّه عنه ـ : «.... فلما تصاف القوم كان سيف عامر قصيرًا، فتناول به ساق يهودي ليضربه ويرجع ذباب سيفه فأصاب عين ركبة عامر، فمات منه، قال: فلما قفلوا، قال سلمة: رآني رسول اللَّه ﷺ وهو آخذ بيدي، قال: **«ما لك؟»**، قلت له: فداك أبي وأمي زعموا أن عامرًا حبط عمله، قال النبي ﷺ: **«كذب من قاله، إن له لأجرين»** وجمع بين أصبعيه **«إنه لجاهد مجاهد، قلّ عربي مشى بها مثله»**[(٢)] .

* **«لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح اللَّه على يديه»** :

كان حصن ناعم أشد حصون خيبر وأعتاها، وهو أول حصون النطاة، وقد أبلى المسلمون عنده بلاءً حسنًا.

وبعد أسبوع كامل من الحصار استخدم المسلمون خلاله كل أنواع التضييق على الأعداء، ومن بين ذلك: قطع بعض النخيل، وإتلاف المحاصيل.

---

(١) رواه مسلم في «صحيحه» في كتاب الجهاد والسير ـ باب غزوة ذي قرد (٣/ ١٤٤٠، ١٤٤١) رقم (١٨٠٧/١٣٢)، ورواه أحمد في «مسنده» (٤/ ٥١، ٥٢) عن سلمة بهذا اللفظ، ورواه البيهقي في كتاب السير (٩/ ١٥٤) عن سلمة قريبًا من هذا.

(٢) سبق تخريجه: رواه البخاري ومسلم، وأحمد.

● عن سهل بن سعد ـ رضي اللَّه عنه ـ أن رسول اللَّه ﷺ قال يوم خيبر: لأعطين الراية غدًا رجلاً يفتح اللَّه على يديه، يحب اللَّه ورسوله، ويحبه اللَّه ورسوله، قال: فبات الناس يدوكون[1] ليلتهم أيهم يُعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول اللَّه ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: «أين علي بن أبي طالب؟»، فقيل: هو يا رسول اللَّه يشتكي عينيه، قال: فأرسلوا إليه، فأتي به، فبصق رسول اللَّه ﷺ في عينيه ودعا له، فبرئ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال علي: يا رسول اللَّه، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ : **«انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق اللَّه فيه، فواللَّه لأن يهدي اللَّه بك رجلاً واحدًا خير لك من حمر النعم»**[2، 3].

وحين أعطى رسول اللَّه ﷺ لعليّ اللواء زحف المسلمون صفًّا واحدًا إلى حصن ناعم، ذلك الحصن الذي استعصى على المؤمنين من قبل.

---

(١) يدوكون: قال ابن الأثير: أي: يخوضون ويموجون فيمن يدفعها إليه، يقال: وقع الناس في دوكة ودوكة، أي: في خوض واختلاط. «النهاية» (٢/ ١٤٠).

(٢) حمر النعم: هي الإبل الحمر، وهي أنفس أموال العرب يضربون بها المثل في نفاسة الشيء، وأنه ليس هناك أعظم منه. انظر «الفتح» (٧/ ٤٧٨).

(٣) رواه البخاري في «صحيحه» في كتاب المغازي باب غزوة خيبر (٧/ ٤٧٦) رقم (٤٢١٠) عن سهل بن سعد ـ رضي اللَّه عنه ـ فذكره بهذا اللفظ. ورواه مسلم في «صحيحه» في كتاب فضائل الصحابة ـ باب من فضائل علي بن أبي طالب ـ رضي اللَّه عنه ـ (٤/ ١٨٧٢) رقم (٣٤/ ٢٤٠٦) عن سهل بن سعد، فذكره بهذا اللفظ. ورواه عبد الرزاق في «مصنفه» في كتاب الجهاد (٥/ ٢٨٧، ٢٨٨) عن سهل... فذكره مختصرًا، وقد رواه البخاري في «صحيحه» عن سلمة بن الأكوع قريبًا من هذا في كتاب الجهاد (٦/ ١٢٦) رقم (٢٩٧٥)، وكذا مسلم في كتاب فضائل الصحابة (٤/ ١٨٧٢) رقم (٣٥/ ٢٤٠٧).

وقد روى الواقدي أن أول من خرج إليهم من ذلك الحصن هو الحارث أخو مرحب، وقد ثبت له علي ـ رضي اللَّه عنه ـ فتبادلا ضربات فقتله علي ـ رضي اللَّه عنه ـ، ثم بعد ذلك خرج مرحب اليهودي ـ الذي قتل عامر بن الأكوع ـ وبرز إليه عليٌّ وقتله.

● وفي حديث سلمة بن الأكوع عند أحمد ومسلم ذكر قصة الخروج إلى خيبر... إلى أن قال: فأتيتُ عليًّا فجئت به أقوده ـ وهو أرمد ـ حتى أتيت رسول اللَّه ﷺ، فبصق في عينيه فبرأ، وخرج مرحب فقال:

قد علمت خيبر أني مرحب   شاكي السلاح بطل مجرب
إذا الحروب أقبلت تلهب

◻ فقال علي ـ رضي اللَّه عنه ـ:

أنا الذي سمتني أمي حيدره   كليث غابات كريه المنظره
أوفيهم بالصاع كيل السندرة

قال: فضرب رأس مرحب فقتله ثم كان الفتح على يديه.

وبعض أهل السير يقول: إن محمد بن مسلمة هو قاتل مرحب والأول أقوى. ثم برز بعد مرحب أسير فقتله محمد بن مسلمة، ثم برز ياسر. فقتله الزبير، ثم اشتبك المسلمون مع أعداء اللَّه تحت حصن ناعم، بعد مقتل قادتهم، فقتل من اليهود خلق كثير.

◻ وبعد صولات وجولات في ساحة القتل انهزمت يهود إلى حصونهم، فلحقهم المسلمون بقيادة علي ـ رضي اللَّه عنه ـ، فدخلوا عليهم الحصن.

◻ وأخيرًا افتتح المسلمون أعظم حصون خيبر وأعتاها ـ حصن ناعم ـ

ولكن اليهود كانوا قد أخلوه من المقاتلة، وأفرغوه من المئونة، ولم يبق فيه إلا اليسير من الثقل من الذرية والنساء لم يسعفهم الوقت في نقلهم إلى حصن الصعب بن معاذ الذي يلي هذا الحصن مباشرة.

وبعد أن طهر المسلمون هذا الحصن من أدران المشركين نقلوا الحرب والجهاد إلى حصن الصعب بن معاذ، وكان ضخمًا منيعًا لا يستطيع المسلمون تسلقه ولا هدمه؛ فأخذوا في حصاره فترة طويلة من الزمن، حتى نفذ قوتهم، وانتهت مئونتهم، وأصابهم الجوع والمسبغة وأضرّ بهم مما اضطرهم إلى ذبح الحمر الأهلية، وطبخها فنهاهم النبي ﷺ وأمرهم بإكفاء القدور فأكفئوها. ثم انتقلت اليهود إلى حصن قلعة الزبير، فتحصنوا فيه فقاتلهم المسلمون قتال الأبطال حتى أجلوهم عنه إلى حصون الشق، وحين أنهى المسلمون فتح حصون النطاة، انتقل رسول اللَّه ﷺ بعسكره من وادي الرجيع إلى المنزلة.

ثم ضرب حصاره على حصون الشق وأهمها حصن أبي، وحصن النزار، وأثناء ذلك الحصار وقعت مبارزة بين المسلمين وفلول اليهود. وبعد فترة من الزمن افتتح المسلمون حصن أبي، وتجمعت فلول اليهود في حصن النزار، واستماتوا في الدفاع عنه، ورموا المسلمين بالنبل والحجارة، وكانوا أشد أهل الشق قتالاً، ولكن عزيمة المسلمين الصادقة وإيمانهم الذي لا يتزعزع شتت شمل اليهود، فخرجوا من الحصن لا يلوون على شيء، مخلفين وراءهم النساء والذراري، متوجهين إلى الجزء الأخير من خيبر؛ ألا وهي حصون الكتيبة وهي: «القموص، والوطيح، وسلالم». ومن بين الغنائم التي استولى عليها المسلمون في هذا الحصن أم المؤمنين صفية بنت حيي - رضي اللَّه عنها -.

* حصار اليهود في حصون الكتيبة ومصالحتهم:

تحصنت اليهود في حصون الكتيبة، واجتمع إليهم فلول اليهود من النطاة والشق، فأغلقوا عليهم الأبواب، ولم يخرج منهم أحد لمبارزة ولا لغيرها. فاستمر المسلمون في حصارهم أربعة عشر يومًا حتى نفذت مؤنة اليهود، وخارت عزائمهم وأيقنوا بالهلكة، فسألوا رسول اللَّه ﷺ الصلح على الجلاء، فقبل منهم ذلك(١).

وقد صالحهم رسول اللَّه ﷺ على أن يجلوا منها، ولرسول اللَّه ﷺ الصفراء والبيضاء والحلقة، ولهم ما حملت ركابهم، وقد تولى جمع الأموال فروة بن عمرو البياضي، فجمعوا أثاثًا كثيرًا وبزًّا وسلاحًا كثيرًا وغنمًا وبقرًا.

ولكن لما كانت خيبر ذات نخيل وزراعة، والمسلمون مشغولون بالجهاد للدعوة إلى اللَّه وإعلاء كلمته؛ لهذا رأى رسول اللَّه ﷺ أن يبقيهم على أرضهم، يعملونها ويشتغلون في استثمارها؛ ولرسول اللَّه ﷺ والمسلمين نصف المحصول، على أن للمسلمين إجلاؤهم متى أرادوا.

● عن ابن عمر أن رسول اللَّه ﷺ عامل أهل خيبر بشطر ما يخرج منها من تمر أو زرع(٢).

● عن عبد اللَّه بن عمر - رضي اللَّه عنهما - أن عمر بن الخطاب

---

(١) «السيرة النبوية» (٢/ ٣٣٧).

(٢) رواه البخاري - في الحرث والمزارعة (٥/ ١٣) برقم (٢٣٢٩)، ورواه مسلم في المساقاة (٣/ ١٨٦)، والترمذي (٥/ ٧١، ١٣٨٣)، وأبو داود (٣٤٠٨)، وأحمد (٢، ٢٢، ١٥٧)، والبيهقي (٦/ ١١٣).

أجلى اليهود والنصارى من أرض الحجاز، وكان رسول اللَّه ﷺ لما ظهر على أهل خيبر أراد أن يخرج اليهود منها، وكانت الأرض لما ظهر عليها للَّه وللرسول وللمسلمين، فسأل اليهود رسول اللَّه ﷺ أن يتركهم على أن يكفوا العمل، ولهم نصف التمر، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**نقركم على ذلك ما شئنا**»، فأقروا حتى أجلاهم عمر ـ رضي اللَّه عنه ـ في إمارته إلى تيماء وأريحاء[1].

وقد قُتِل من يهود خيبر كما ذكر الواقدي ثلاثة وتسعون رجلاً[2].

* يهود فدك وتيماء ووادي القرى:

ذكر ابن إسحاق أنه لما فرغ رسول اللَّه ﷺ من خيبر قذف اللَّه الرعب في قلوب أهل فدك حين بلغهم ما أوقع اللَّه تعالى بأهل خيبر؛ فبعثوا إلى رسول اللَّه ﷺ يصالحونه على النصف من فدك، فقبل ذلك منهم، فكانت فدك لرسول اللَّه ﷺ خالصة؛ لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب[3].

وقد ذكر الواقدي أن رسول اللَّه ﷺ حين أقبل على خيبر بعث محيصة بن مسعود إلى فدك، يدعوهم إلى الإسلام، وقد امتنعوا وأظهروا السوء؛ مُعْتَدِّين بإخوانهم من يهود خيبر وحين جاءهم الخبر بمقتل

(١) رواه البخاري في كتاب فرض الخمس (٦/ ٢٥٣) رقم (٣١٥٢) بهذا اللفظ، لكن فيه «لليهود» بل «للَّه»، ورواه مسلم في المساقاة (٣/ ١١٨٧، ١١٨٨) رقم (٦/ ١٥٥١) بهذا اللفظ، ورواه ابن ماجه في «سننه» (٢/ ٨٢٤) رقم (٦٧ ـ ٢٤٦٩)، ورواه أحمد في «مسنده» (٢/ ١٤٩)، وعبد الرزاق في «مصنفه» (٦/ ٥٥) رقم (٩٩٨٩).

(٢) «المغازي» (٢/ ٧٠٠).

(٣) «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٣٥٣).

يهود وفتح خيبر أذعنوا وصالحوا رسول اللَّه ﷺ على أن لهم نصف الأرض بتربتها، وقد ثمنها لهم عمر - رضي اللَّه عنه - بخمسين ألف درهم، حين عزم على إجلائهم إلى الشام[١].

وفي طريقه ﷺ إلى المدينة مر على وادي القرى، فوجدهم قد تهيئوا للقتال وانضوى إليهم أناس من مشركي العرب.

فذكر الواقدي أن رسول اللَّه ﷺ عبأ أصحابه ودفع لواءه إلى سعد بن عبادة ثم دعاهم إلى الإسلام ورغبهم، فلم يستجيبوا، فكان بينهم وبين المسلمين مبارزة استمرت حتى قتل من اليهود أحد عشر رجلاً، كلما قتل رجل دعا من بقي إلى الإسلام[٢].

قال الواقدي: فقاتلهم حتى أبوا، وغدا عليهم، فلم ترتفع الشمس قيد رمح حتى أعطوا بأيديهم، وفتحها عنوة، فغنم المسلمون أموالهم، وأصابوا أثاثًا ومتاعًا كثيرًا، وأقام رسول اللَّه ﷺ بوادي القرى، وترك النخل والأرض بأيدي اليهود وعاملهم عليها.

فلما بلغ يهود تيماء ما وطئ به رسول اللَّه ﷺ خيبر وفدك ووادي القرى صالحوا رسول اللَّه ﷺ على الجزية، وأقاموا بأيديهم وأموالهم.

* آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون:

ولما فتح المسلمون خيبر، وأخضعوا يهود وادى القرى وفدك وتيماء عادوا إلى المدينة مع رسول اللَّه ﷺ.

---

(١) «المغازي» (٢/٧٦، ٧٧).

(٢) «المغازي» للواقدي (٢/ ٧١٠، ٧١١).

● عن أنس بن مالك أنه أقبل وهو أبو طلحة مع النبي ﷺ، ومع النبي ﷺ صفية مردفها على راحلته، فلما كانوا ببعض الطريق عثرت الناقة فصرع النبي ﷺ والمرأة، وأن أبا طلحة اقتحم عن بعيره فأتى رسول اللَّه ﷺ فقال: يا نبي اللَّه جعلني اللَّه فداءك هل أصابك شيء؟ قال: «**لا، ولكن عليك بالمرأة**»، فألقى أبو طلحة ثوبه على وجهه فقصد قصدها، فألقى ثوبه عليها، فقامت المرأة، فشد لهما على راحلتهما، فركبا فسارا حتى إذا كانوا بظهر المدينة أو قال: أشرفوا على المدينة قال النبي ﷺ: «**آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون**»[1].

* إجلاء بقية اليهود:

● عن أبي هريرة ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: «بينما نحن في المسجد إذ خرج إلينا رسول اللَّه ﷺ فقال: «**انطلقوا إلى يهود**»، فخرجنا معه حتى جئناهم، فقام رسول اللَّه ﷺ فناداهم فقال: «**يا معشر يهود، أسلموا تسلموا**»، فقالوا: قد بلّغت يا أبا القاسم، فقال لهم رسول اللَّه ﷺ: «**أسلموا تسلموا**»، فقالوا: قد بلّغت يا أبا القاسم، فقال لهم رسول اللَّه ﷺ: «**ذلك أريد**»، ثم قالها الثالثة: «**اعلموا أنما الأرض للَّه ورسوله، وإني أريد أن أجليكم عن هذه الأرض، فمن وجد منكم بماله شيئًا فليبعه، وإلا فاعلموا أنما الأرض للَّه ورسوله ﷺ**»[2].

---

(١) رواه البخاري في «صحيحه» في الجهاد (٦/ ١٩٢، ١٩٣) برقم (٣٠٨٥) ـ عن أنس بهذا اللفظ، ورواه أحمد في «مسنده» (٣/ ١٨٧، ١٨٩) عن أنس ـ رضي اللَّه عنه ـ بهذا اللفظ أيضًا.

(٢) صحيح: رواه أبو داود في «سننه» (٣٠٠٣)، وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود». كتاب الخراج والإمارة والفيء ـ باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة.

● وعن أبي هريرة ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: «بينما نحن في المسجد خرج النبي ﷺ فقال: «**انطلقوا إلى يهود**»، فخرجنا حتى جئنا إلى بيت المدْراس، فقال: «**أسلموا تسلموا، واعلموا أن الأرض للَّه ورسوله، وإني أريد أن أجليكم من هذه الأرض، فمن يجد منكم بماله شيئًا فليبعه، وإلا فاعلموا أن الأرض للَّه ورسوله**»[(١)] .

قال ابن حجر (٦/ ٣١٣): «والظاهر أنهم بقايا من اليهود تأخروا بالمدينة بعد إجلاء بني قينقاع وقريظة والنضير، والفراغ من أمرهم؛ لأنه كان قبل إسلام أبي هريرة، وإنما جاء أبو هريرة بعد فتح خيبر».

(١٤) الحرب الاقتصادية ضد النبي ﷺ والمسلمين:

أراد اليهود أن يُخذلوا أهل المدينة عن الإنفاق على الرسول ﷺ خشية الفقر، فقد طاف رهط من أحبار يهود منهم: حييّ بن أخطب، وكردم بن قيس حليف كعب بن الأشرف، وهما من أحبار يهود بني النضير ـ وأسامة بن حبيب ونافع بن نافع ـ وهما من أحبار يهود بني قريظة، وبحري بن عمرو، ورفاعة بن زيد بن التابوت وهما من أحبار يهود بني قينقاع على أهل يثرب من الأنصار الذين كانوا يخالطونهم قبل الإسلام فيقولون لهم: لا تنفقوا أموالكم فإنا نخشى عليكم الفقر في ذهابها، ولا تُسارعوا في النفقة، فإنكم لا تدرون علام يكون.

* قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ**

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» ـ كتاب الجزية ـ والموادعة ـ باب إخراج اليهود من جزيرة العرب.

أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴾ [النساء: ٣٧ ـ ٣٨].

ودفع اليهود إخوانهم المنافقين وعلى رأسهم عبد اللَّه بن أبيّ بن سلول ليقولوا: «لا تنفقوا على من عند رسول اللَّه حتى ينفضّوا».

* قال تعالى: ﴿ **هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَفْقَهُونَ** ﴾ [المنافقون: ٧]، وظن هؤلاء أنهم بحجبهم أموالهم عن النبي ﷺ وفاتهم أن مولًى هو الغني المُقيت الذي لا ينقص ملك هو قيمه ومفاتيح خزائن السماوات والأرضين بيده.

(١٥) شتمهم زوجات النبي ـ رضوان اللَّه عليهن ـ والتشبيب بهن، وشتمهم نساء المسلمين والخوض الدنيء في أعراضهن:

وكم لاقت أمهات المؤمنين ـ رضي اللَّه عنهن ـ ونساء المسلمين من لسان شيطان يهود كعب بن الأشرف وشعره ما لاقين، والمؤمن غيور واللَّه أغير منه، ولعلّ طرد يهود بني قَينقاع بسبب المسلمة التي تعرض لها يهود في سوق بني قينقاع دليل على ذلك، ثم يأتي قتل كعب على يد محمد بن مسلمة ورجاله ليخرس لسانه البذيء إلى الأبد ويبقى طهر الطاهرات يعطر الكون من عفافهن، وحياءهن وكرّم اللَّه إحداهن وهي أم المؤمنين عائشة بنزول عشر آيات من فوق سبع سماوات في براءتها مما نسبه إليها عملاء يهود من المنافقين. وهذا دور يهود على مدار التاريخ بداية من إفكهم وقولهم القبيح على الصديقة مريم التي أحصنت فرجها وكانت من القانتين.

(١٦) محاولتهم قتل النبي ﷺ وسمهم إياه:

وهذي جريمة جرائم اليهود إذ كيف سوّلت لهم أنفسهم الدنيئة الخبيثة قتل الطهر في أجمل مظاهره.. وقتل التقوى والخير بمحاولة قتلهم سيد المرسلين ﷺ.. إن أنفسًا شريرة ماكرة تسمح لأن يمر هذا في خاطرها فقط دون أن تحاسب نفسها لهي خائنة لكل معنى طاهر من المعاني الجميلة التي يعرفها البشر.

لقد سحروا.. وما اكتفوا بهذا.. بل حاولوا قتله كما ذكرنا سابقًا.. لما ذهب إلى بني النضير فنجاه اللَّه من شرهم، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**﴾ [المائدة: ١١].

بل وسمّوا النبي ﷺ بعد فتحه لخيبر:

فقد عمدت زينب بنت الحارث اليهودية إلى شاة مصليّة على النار فأشبعتها سمًّا، وركزت على الذراع، وقدمتها هدية إلى رسول اللَّه ﷺ ومن معه من المسلمين.

● عن أنس ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: «إن امرأة يهودية أتت رسول اللَّه ﷺ بشاة مسمومة، فأكل منها، فجيء بها إلى رسول اللَّه ﷺ فسألها عن ذلك، فقالت: أردت لأقتلك، قال: «**ما كان اللَّه ليسلطك على ذلك**»، أو قال: «**علي**»، قال: قالوا: ألا تقتلها؟ قال: «**لا**»، قال: فما زلت أعرفها في لهوات رسول اللَّه ﷺ»[1].

---

(١) رواه البخاري في الهبة (٥/ ٢٣٠) رقم (٢٦١٧) ـ مختصرًا، ورواه مسلم في كتاب السلام (٤/ ١٧٢١) رقم (٤٥/ ٢١٩٠) بهذا اللفظ، ورواه أبو داود في «الديات» =

● عن أبي هريرة - رضي اللَّه عنه - قال: لما فتحت خيبر أهديت للنبي ﷺ شاة فيها سم، فقال النبي ﷺ: «**اجمعوا لي من كان ها هنا من يهود**»، فجمعوا له. فذكر الحديث إلى أن قال: «**هل أنتم صادقي عن شيء إن سألتكم عنه؟**»، فقالوا: نعم يا أبا القاسم، قال: «**هل جعلتم في هذه الشاة سمًّا؟**»، قالوا: نعم، قال: «**ما حملكم على ذلك؟**»، قالوا: أردنا إن كنت كاذبًا نستريح، وإن كنت نبيًّا لم يضرك[1].

وقد نقل البيهقي عن الواقدي أنه قال: المثبت عندنا أن رسول اللَّه ﷺ قتلها وأمر بلحم الشاة فأحرق[2].

ثم قال البيهقي: اختلفت الروايات في قتلها، ورواية أنس بن مالك أصحها[3]، ويحتمل أنه ﷺ في الابتداء لم يعاقبها حين لم يمت أحد من أصحابه مما أكل، فلما مات بشر بن البراء أمر بقتلها؛ فأدى كل واحد من الرواية ما شاهد.

وقد تأذى رسول اللَّه ﷺ من ذلك السم أذى شديدًا، فكان يعوده المرض بين الفينة والأخرى:

وقد تتابع المرض على رسول اللَّه ﷺ من جرّاء تلك الأكلة؛ حتى مات بسببها شهيدًا.. فما بيننا وبين اليهود أكبر ثأر وهو قتلهم لنبينا

= (٤/ ٦٤٧) رقم (٤٥٠٨)، وأحمد في «مسنده» (٣/ ٢١٨)، والبيهقي في «سننه» (٨/ ٤٦)، (١٠/ ١١).

(١) رواه البخاري في الجزية والموادعة (٦/ ٢٧٢) رقم (٣١٦٩) - عنه.. بهذا اللفظ، ورواه الدارمي في «المقدمة» (١/ ٣٥، ٣٦) رقم (٧٠)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ٤٥١).

(٢) «سنن البيهقي» - كتاب الجنايات (٨/ ٤٧).

(٣) «إن امرأة يهودية أتت رسول اللَّه....».

ﷺ كما يحلف على ذلك عبد اللَّه بن مسعود ـ رضي اللَّه عنه ـ وسمهم لأبي بكر الصديق أيضًا.

روى البخاري في «صحيحه» مُعَلقًا، والحاكم في «مستدركه» موصولاً، وغيرهما بالسند إلى عائشة ـ رضي اللَّه عنها ـ قالت: كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه: «**يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر، فهذا أوان وجدت انقطاع أَبْهَرِي**[1] **من ذلك السم**»[2].

● وعن أم مبشر ـ ويقال أم بشر ـ أنها قالت للنبي ﷺ في المرض الذي مات فيه: ما تتهم بنفسك يا رسول اللَّه؟ فإني لا أتهم بابني إلا الشاة المشوية التي أكل معك بخيبر، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**وأنا لا أتهم إلا ذلك بنفسي، هذا أوان قطع أبهري**»[3].

● وعن أبي الأحوص عن عبد اللَّه بن مسعود ـ رضي اللَّه عنه ـ

---

(١) أَبْهَرِي: الأبهر هو عرق مستبطن بالقلب إذا انقطع مات صاحبه، انظر: «فتح الباري» (٨/ ١٣١).

(٢) رواه البخاري في «المغازي» (٨/ ١٣١ رقم ٤٤٢٨) ـ معلقًا قال: قال يونس عن الزهري قال عروة قالت عائشة ـ رضي اللَّه عنها ـ . . فذكره. قال الحافظ: «وهذا قد وصله البزّار والحاكم والإسماعيلي من طريق عنبسة بن خالد، عن يونس، بهذا الإسناد، وقال البزار: تفرّد به عنبسة عن يونس أي بوصله. ورواه الحاكم موصولاً في «مستدركه» في المغازي (٣/ ٥٨)، ثم قال بعده: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، وقد أخرجه البخاري فقال: وقال يونس. وقد رواه البيهقي من طريق الحاكم في «سننه» (١٠/ ١١).

(٣) رواه أبو داود في «الديات» (٤/ ٦٥١) رقم (٤٥١٣) عنها ـ بهذا اللفظ ـ بإسناد رجاله ثقات، ورواه الحاكم في «مستدركه» في معرفة الصحابة (٣/ ٢١٩)، ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، كما رواه عبد الرزاق في «مصنفه» مرسلاً عن ابن كعب بن مالك (١١/ ٢٩) رقم (١٩٨١٥)، ورجال إسناده ثقات. وأم مبشر هي أم بشر بن البراء بن معرور مات من أثر سم خيبر.

قال: «لأن أحلف باللَّه تسعًا أن رسول اللَّه ﷺ قُتل قتلاً أحبّ إليّ من أن أحلف واحدة [أنه لم يقتل](١) ، وذلك بأن اللَّه - عز وجل - اتخذه نبيًّا وجعله شهيدًا»(٢) .

«قتل قتلاً» قال السندي: بسُمِّ ما تناول من الذراع بأن ظهرت آثاره عند الوفاة، ولا ينافي قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾، إذ يكفي فيه العصمة عن القتل على الوجه المعتاد فيه، وقد عُصِم منه لا ريب.

قوله: لأن أحلف باللَّه تسعًا.. أحب إليّ...»:

قال السندي: ذلك لما فيه من إظهار شرفه ومكانته عند اللَّه بأنه نبي وشهيد، ولا شك أن غاية الاجتهاد في إظهار شرفه خير من قلة الاجتهاد.

□ وقد ذكر الإمام أحمد هذا الحديث مكررًا برقم (٣٨٧٣)...، وذلك بأن اللَّه جعله نبيًّا واتخذه شهيدًا»، قال الأعمش: فذكرت ذلك لإبراهيم فقال: كانوا يرون أن اليهود سمُّوه، وأبا بكر»(٣) .

---

(١) زيادة عند الحاكم.

(٢) إسناده صحيح: رواه أحمد في «مسنده» (٣٦١٧)، والحاكم في «مستدركه» (٣/ ٥٨)، وقال حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي! وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر في تعليقه وتخريجه للمسند. والحديث صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي الأحوص، وهو عوف بن مالك فمن رجال مسلم. قال الحاكم: «أحب إليّ من أن أحلف واحدة أنه لم يُقتل».

(٣) رواه أحمد في «مسنده» (٣٨٧٣)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٣٤): رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح»ا. هـ. وإسناده صحيح على شرط مسلم.

قال الشيخ شاكر: إسناده صحيح، وآخره مرسل من رواية إبراهيم النخعي فقط.

(١٧) سَمّ اليهود لأبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ:

سمّ اليهود أبا بكر الصديق ـ رضي اللَّه عنه ـ كما مرّ بك.

قال ابن القيم عن الصديق ـ رضي اللَّه عنه ـ: «فهو الثاني في الإسلام، وفي بذل النفس، وفي الزهد، وفي الصحبة، وفي الخلافة، وفي العمر، وفي سبب الموت؛ لأن الرسول ﷺ مات من أثر السم، وأبو بكر سُمّ فمات»[١].

سمّ أولاد الأفاعي والحيّات سيد كهول أهل الجنة خلا النبيين والمرسلين، وهو ثاني اثنين، وهو وعمر من هذا الدين السمع والبصر.

● عن عبد اللَّه بن حنطب ـ رضي اللَّه عنه ـ «أن النبي ﷺ رأى أبا بكر وعمر، فقال: «**هذان السمع والبصر**». يعني: أبا بكر وعمر»[٢].

● وعن جابر بن عبد اللَّه ـ رضي اللَّه عنهما ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**أبو بكر وعمر من هذا الدين، كمنزلة السمع والبصر**»[٣].

(١٨) إجلاء عمر ـ رضي الله عنه ـ لليهود عن جزيرة العرب:

● عن ابن عمر ـ رضي اللَّه عنهما ـ قال: لما فدع[٤] أهل خيبر يدي

(١) «الفوائد» لابن القيم ص(٧٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٤/ ١٨).

(٢) **صحيح**: أخرجه الترمذي في «سننه» (٤/ ٣١١)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٦٩) وقال صحيح الإسناد، وقال الذهبي: «حسن»، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (٨١٥)، و«صحيح الجامع» رقم (٤٠٠٧).

(٣) **صحيح، وإسناده حسن**: أخرجه الطبراني، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٨/ ٤٥٩ ـ ٤٦٠). وقال الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢/ ٤٧٦، ٤٧٧): «وأما حديث الخطيب عن جابر فهو صحيح، وإسناده حسن». وقال: «هذا إسناد حسن، رجاله كلهم ثقات».

(٤) فدع: الفدع: هو زوال المفصل، فَدَعت يداه: إذا أُزيلتا من مفاصلهما.

عبد اللَّه بن عمر ـ رضي اللَّه عنهما ـ، قام (عمر) خطيبًا فقال: إن رسول اللَّه ﷺ كان قد عامل يهود خيبر على أموالهم، وقال: «**نقرّكم ما أقرّكم اللَّه**»، وإن عبد اللَّه بن عمر خرج إلى ماله هناك، فعدي[١] عليه من الليل، ففدعت يداه ورجلاه، وليس لنا هناك عدو غيرهم، هم عدونا وتهمتنا[٢] ، وقد رأيت إجلاءهم. فلما أجمع[٣] (عمر) على ذلك أتاه أحد بني الحقيق[٤] ، فقال: يا أمير المؤمنين أتخرجنا وقد أقرّنا محمد ﷺ، وعاملنا على الأموال وشرط ذلك لنا؟ فقال عمر: أتظن أني نسيت قول رسول اللَّه ﷺ: «**كيف بك إذا أخرجت من خيبر تعدو بك قلوصك[٥] ليلة بعد ليلة؟**»، فقال: هذه هُزَيْلة[٦] من أبي القاسم، فقال

(١) فعدي عليه من الليل: قال ابن حجر «الفتح» (٥/ ٣٨٦): «قال الخطابي: كأن اليهود سحروا عبد اللَّه بن عمر فالتوت يداه ورجلاه، كذا قال، ويُحتمل أن يكونوا ضربوه، ويؤيده تقييده بالليل في هذه الرواية».

(٢) تهمتنا: أي الذين نتهمهم بذلك. (٣) فلما أجمع: أي: عزم.

قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٥/ ٣٨٦ ـ ٣٨٧): «وهذا لا يقتضي حصر السبب في إجلاء عمر إياهم، وقد وقع لي فيه سببان آخران: أحدهما رواه الزهري عن عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن عتبة قال: ما زال عمر حتى وجد الثبت عن رسول اللَّه ﷺ أنه قال: «**لا يجتمع بجزيرة العرب دينان**»، فقال: من كان له من أهل الكتابيْن عهد فليأت به أنفذه له، وإلا فإني مجليكم. فأجلاهم. أخرجه ابن أبي شيبة وغيره. ثانيهما: رواه عمر بن شبة في «أخبار المدينة» من طريق عثمان بن محمد الأخنسي قال: لما كثر العيال ـ أي الخدم ـ في أيدي المسلمين وقووا على العمل في الأرض أجلاهم عمر. ويحتمل أن يكون كل هذه الأشياء جزء علة في إخراجهم. والإجلاء: الإخراج عن المال والوطن على.

(٤) أحد بني الحقيق: هو رأس يهود خيبر.

(٥) القَلوص: الناقةُ الصابرة على السير، وقيل: الشابة، وقيل: أول من يركب من إناث الإبل، وقيل: الطويلة القوائم، وإشار ﷺ إلى إخراجهم من خيبر وكان ذلك من إخباره بالمغيّبات قبل وقوعها.

(٦) أخرجه البخاري في «صحيحه» ـ كتاب الشروط ـ باب «إذا اشترط في المزارعة «إذا شِئتُ=

عمر: كذبت يا عدو اللَّه، فأجلاهم عمر وأعطاهم قيمة ما كان لهم من الثمر مالاً وإبلاً وعروضًا من أقتاب وحبال وغير ذلك».

وقال عمر ـ رضي اللَّه عنه ـ: «إن اللَّه ـ عز وجل ـ قد أذن في جلائكم، فقد بلغني أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**لا يجتمع بجزيرة العرب دينان**»، فمن كان عنده عهد من رسول اللَّه ﷺ فليأتني به أنفذه له، ومن لم يكن عنده عهد من رسول اللَّه من اليهود فليتجهّز للجلاء، فأجلى عمر من لم يكن عنده عهد من رسول اللَّه ﷺ منهم»[1].

* مقتل عمر ـ رضي الله عنه ـ:

◻ اعلم يا أخي أن كيد اليهود يدمغهم به التاريخ في كل العصور ومن الجهل بمكان استصغار مقدمات الشر، واحتقار أوائل الفتن، فمعظم أحداث التاريخ الكبرى التي تحوّل فيها تاريخ الأمم قد بدأت بنواة صغيرة لم يلق لها الناس بالاً في أول الأمر، ثم نمت فكانت شجرة كبرى ذات جذور متغلغلة وفروع ممتدة وآثار عظيمة.

فانظر: بداية سمّ اليهود رسول اللَّه ﷺ، وسمّوا أبا بكر، وكان وراء مقتل عثمان ـ رضي اللَّه عنه ـ عبد اللَّه بن سبأ اليهودي، وألّهوا عليًّا وأوجدوا التشيع في ديار المسلمين... وعمر ـ رضي اللَّه عنه ـ قد أجلاهم فماذا فعلوا معه؟!

يذهب قوم إلى أن لهم يد في مقتل عمر. ولكن هذا الأمر يحتاج إلى حجة قوية.. أما كون النصارى قتلوه عن طريق العبد النصراني أبو

= أخرجتك»، والدارقطني في «الغرائب»، وعمر بن شبة في «أخبار المدينة».

(١) «سيرة ابن هشام» (٣/ ٢٦٨).

لؤلؤة فيروز فهذا ثابت.

قال الأستاذ (عبد الرحمن حَبَنَكة الميداني):

«يمكن القول بأن مقتل عمر بن الخطاب قد كان نتيجة مؤامرة خبيثة دبّرها النفاق اليهودي بالاشتراك مع الحاقدين من غيرهم، ونفّذها عبد نصراني يقال له: أبو لؤلؤة فيروز، ولم يكن عذره فيها إلا عُذْرًا ملفقًا أريد به كتم مدبري الجريمة الحقيقيين»[1].

ويقول الأستاذ (عبد اللَّه التل) في كتابه «جذور البلاء»:

«إذا عدنا إلى التاريخ الإسلامي بعد عهد الخليفة الأول أبي بكر الصديق ـ رضي اللَّه تعالى عنه ـ، ألفينا أصابع اليهود في مؤامرة قتل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ـ رضي اللَّه عنه ـ واضحةً جلية. فها هو اليهودي كعب الأحبار يتظاهر بالإخلاص للخليفة فينقل إليه نبوءات التوراة «الكاذبة» عن مقتله بعد ثلاثة أيام، وما عهدنا الكتب السماوية تبين عن مقتل أحد وتحدد وقت التنفيذ. ولكنها أساليب اليهود في المكر والخداع. فالواقع يؤكد أن كعب الأحبار كان على علم بمؤامرة الهرمزان وأبي لؤلؤة، وعلى علم بموعد التنفيذ، فتظاهر أن التوراة تنبئ عن مقتل الخليفة ليبعد الشك عن نفسه فيما لو اتسع التحقيق وكُشِفت المؤامرة. وحين نُفِّذت الجريمة اكتفى عبد اللَّه بن عمر ـ رضي اللَّه عنهما ـ بالثأر من الهرمزان وجفينة النصرانية، وأبو لؤلؤة منفذ الجريمة قتل نفسه. ولم يجر تحقيق ما بين الفرس واليهود والنصارى الذين كانوا حاقدين على العرب عامة وعلى الخليفة عمر ـ رضي اللَّه عنه ـ خاصة، لتظهر أصابع

(١) «مكايد يهودية» ص(١٤٩).

الإجرام اليهودي.

ونجا كعب الأحبار بينما أصيب الإسلام بأول ثلمة لم ترتق حتى يومنا هذا»(١) .

* لا نوافق أبداً على قول محمد حسين هيكل وعبد الله التل:

لا نوافق أبدًا بأن كعب الأحبار كان وراء مقتل عمر، فكعب الأحبار وثّقه الجهابذة من أهل العلم، وأنه حسن إسلامه كالذهبي وابن حجر وغيرهم من أساطين العلماء... وعدّله ووثقه ورضوا دينه أكابر الصحابة كعمر ومعاوية.. وهما ليسا بالخِبّين، ولكن الخِبّ لا يخدعهما وقد نوّر اللّه بصيرتهما. ولا نقبل هذا القول إلا بدليل أوضح من الشمس في رابعة النهار، وقد قال ﷺ: «**إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث...**»(٢) .

(١٩) مقتل عثمان بن عفان ـ رضي اللّه عنه ـ وراءه ابن السوداء عبد اللّه بن سبأ اليهودي:

ابن السوداء عبد اللّه بن سبأ اليهودي اليمني الذي تظاهر بالإسلام، وقدم إلى البصرة يبث سمومه فيها وينادي بالرجعة قائلاً للناس: «كيف تؤمنون برجعة المسيح ولا تؤمنون برجعة نبيكم محمد، وكيف تسكتون على اغتصاب الخلافة من آل البيت»(٣) . وجعل يقول: «إن لكل نبي

(١) «جذور البلاء» لعبد اللّه التل ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، و«الفاروق عمر» لمحمد حسين هيكل (٢/٣١٩) ـ مطبعة مصر ١٣٦٤..

(٢) رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة.

(٣) «تاريخ الأمم الإسلامية» لمحمد الخضري ص(٥٣) ـ المكتبة التجارية.

وصيًّا وعلي وصي لمحمد، ومحمد خاتم الأنبياء، وعلى خاتم الأوصياء، ومن أظلم ممن لم يُجز وصية رسول اللَّه ﷺ ووثب على حق وصيِّه وتناول أمر الأمة».

وبعد أن ذاع أمره طُرد من البصرة إلى الكوفة، ليبث سمومه فيها أيضًا، ويخرج إلى مصر، ويجمع حوله الغوغاء والدهماء ليثور الثائرون ظلمًا على ذي النورين ـ رضي اللَّه عنه ـ، ويزوّرون الكتب على لسان عثمان ـ رضي اللَّه عنه ـ ويحاصر الثوار عثمان ـ رضي اللَّه عنه ـ، ويمنعون عنه الماء، ويلحون عليه في التنازل عن الخلافة ويأبى، ويقول: «لن أخلع سربالاً سربلني به اللَّه أبدًا»، ويصبر تنفيذًا لوصية رسول اللَّه ﷺ.

● **«يا عثمان إن اللَّه مُقمِّصُك قميصًا، فإن أرادك المنافقون على خلعه، فلا تخلعه حتى تلقاني»**[(١)].

هكذا أوضح النبي ﷺ هويتهم.. مؤامرة يتولاها ويعدّ لها الناقمون على الإسلام.. محنة هبطت بها شراسة المتآمرين إلى السفح.

منعوه زواره، ومنعوه الماء الذي تتفجر به بئر رومة التي اشتراها من خالص ماله وأهداها للمسلمين.

حاصروه أربعين يومًا، وعنده في الدار من المهاجرين والأنصار قريب من سبعمائة، وخَلْقٌ من مواليه، ولو تركهم لمنعوه، فقال لهم: أقسم على من لي عليه حق، أن يكف يده، وأن ينطلق إلى منزله، وقال

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد والترمذي، وابن ماجه، والحاكم، وابن حبان، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٧٩٤٧).

لرقيقه: من أغمد سيفه فهر حرّ.

شيخ تستحي منه الملائكة تجاوز الثمانين يقتله من لا يستحون.

◻ عن ابن عمر ـ رضي اللَّه عنهما ـ أن عثمان ـ رضي اللَّه عنه ـ أصبح يحدّث الناس، قال: «رأيت النبي ﷺ في المنام فقال: يا عثمان، أَفْطِر عندنا». فأصبح صائمًا وقُتل من يومه»[1].

قتلوه وهو يقرأ القرآن وسال الدم على قوله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧].

وباء بها ابن السوداء عبد اللَّه بن سبأ اليهودي.

(٢٠) اليهود وتأليه علي، مثلما ألّهوا موسى ـ عليه السلام ـ، ونشأة الشيعة على يد اليهود:

حرّف اليهود دينهم وجعلوا موسى ـ عليه السلام ـ إلهًا لأخيه هارون، وكذلك إلهًا لموسى، أو شبه إله.

◻ تقول ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت أن الرب جعل موسى إلهًا لهارون أخيه، وكذلك إلهًا لفرعون، فقال لموسى:

«أليس هارون اللاوي أخاك.. أنا أكون مع فمك ومع فمه وأعلمكما ماذا تصنعان.. وهو يكلم الشعب عنك..

وهو يكون لك فمًا، وأنت تكون له إلهًا» خروج ٤: ١٤ ـ ١٦.

«قال الرب لموسى: انظر. أنا جعلتك إلهًا لفرعون. وهارون أخوك يكون نبيك» خروج ٧: ١.

---

(١) «البداية والنهاية» لابن كثير (٧/ ١٩٠).

وهذا ما تقوله أيضًا ترجمة التوراة للكاثوليك.

أما ترجمة الكتاب المقدس للكاثوليك فقد جعلت موسى مثيل اللَّه!: «هو يخاطب الشعب عنك، ويكون لك فمًا، وأنت تكون له بمثابة اللَّه» خروج ٤ : ١٦.

وأما التراجم الإنجليزية والفرنسية فقد اختلفت هي الأخرى مثلما حدث في التراجم العربية.. وهنا نلاحظ.

ـ اتفاق ترجمة الملك جيمس الإنجليزية مع ترجمة الكتاب المقدس للكاثوليك في جعل موسى بالنسبة لهارون بمثابة: اللَّه، وجعله إلهًا بالنسبة لفرعون.

ـ اتفاق الترجمة الفرنسية المسكونية مع ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت في جعل موسى إلهًا لكل من هارون وفرعون.

ـ اتفاق الترجمة القياسية الإنجليزية ـ بوجه عام ـ مع ترجمة لوي سيجو الفرنسية في جعل موسى مثل اللَّه، بالنسبة لكل من هارون وفرعون»[1].

ـ ومثلما أفسدوا النصرانية عن طريق (بولس) اليهودي الأصل، وهو أول من قال بألوهية المسيح وراجت هذه الفكرة عند النصارى وصارت صُلب دينهم المحرّف.

ـ ثم اتجه اليهود لتحريف الإسلام عن طريق ابن السوداء (عبد اللَّه ابن سبأ اليهودي) فغالى أتباع عبد اللَّه بن سبأ من الغوغاء والدهماء من

(١) «اختلافات في تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة في المسيحية» للواء أحمد عبدالوهاب ص(٣٢ ـ ٣٣) ـ مكتبة وهبة.

المبتدعة في عليّ ونهاهم عليّ ـ رضي اللَّه عنه ـ فلم يرتدعوا، فحرّقهم بالنار إمعانًا في التنكيل بهم، فقالوا: لا يعذب بالنار إلا رب النار، ولما قتل علي ـ رضي اللَّه عنه ـ قالوا: برجعته وعلى يد هؤلاء المبتدعة وإمامهم في الضلالة عبد اللَّه بن سبأ نشأ الفكر الشيعي المغالي المنحرف عن الجادة ـ أنكر ابن سبأ قتل الإمام وزعم أن عليًّا لم يقتل وأنه حي، وأن فيه الجزء الإلهي، وأنه هو الذي يجيء في السحاب، وأن الرعد صوته، والبرق سوطه[١].

ولم تكن دعوة التأليه هذه بالشيء الجديد عند اليهود، فقد كانوا واضعي خطة تأليه المسيح ـ عليه السلام ـ حين عجزوا عن القضاء على المسيحية، فجعلوها تقوم على أسس التثليث أو الأقانيم الثلاثة، وغدت محنة علي بأصحابه كمحنة المسيح، وكلا المحنتين من صنع اليهود[٢].

وظهرت الاثنى عشرية من غلاة الشيعة التي قالت بتحريف القرآن، والرجعة، والبداء وتكفر الصحابة إلا أربعة.

❑ «والحق أن التشيع أصبح مأوى يلجأ إليه كل من أراد هدم الإسلام لعداوة وحقد، وكل من استهدف إدخال تعاليم آبائه من يهودية ونصرانية وزرادشتية وهندية. وكل من كان يقصد استقلال بلاده والخروج على مملكته. كل هؤلاء كانوا يتخذون حب آل البيت ستارًا يضعون وراءه كل ما شاءته أهواؤهم»[٢].

❑ «وكان من بين هؤلاء المتقنعين بالتشيع والمتسترين وراءه أبناء

---

(١) خطط المقريزي: للمقريزي (٤/ ١٨٢) ـ ط. النيل.

(٢) «الفصل في الملل والأهواء والنحل» لابن حزم (٤/ ١٨٦ ـ مكتبة المثنى ببغداد.

اليهودية المتحطمة في يثرب وخيبر، والنصرانية المهزومة في تبوك ابتداء والروم انتهاء، وأبناء الفرس المكسورين في القادسية وفارس»[١] .

☐يقول الشيخ إحسان إلهي ظهير ـ رحمه اللَّه وطيّب ثراه ـ:

«المؤسس الأول للتشيع الذي عرف فيما بعد هو عبد اللَّه بن سبأ، الذي أرسله يهود صنعاء إلى المدينة متلبسًا بلباس الإسلام، ومتبطنًا الكفر أشد الكفر والنقمة على الإسلام والمسلمين، وهو أول من أسّس التشيع الحالي، التشيع الذي فرّق بين المسلمين وجماعتهم بترويج العقائد التي تختلف تمامًا عما يعتقده المسلمون مقتبسًا عن كتاب اللَّه ـ عز وجل ـ وسنة النبي ﷺ من وصاية علي وإمامته وخلافته بعد النبي بلا فصل، وغيبته ورجعته وتكفير أبي بكر وعمر وعثمان ـ رضي اللَّه عنهم أجمعين ـ، وإظهار البراءة من أصحاب النبي ﷺ بسبهم وشتمهم.

فحاربه علي ـ رضي اللَّه تعالى عنه ـ وأظهر البراءة منه ولعنه وأراد قتله، ولكنه بطلب من أصحابه سيّره إلى المدائن ونفاه هناك»[٢] .

☐ يقول الشيخ إحسان إلهي ظهير: «لقد أنكر بعض المعاصرين وخاصة الشيعة منهم وجود عبد اللَّه بن سبأ مكذبين الشواهد الواضحة، والبراهين الثابتة، والأدلة القاطعة في وجوده، ولقد فنّدنا مزاعمهم في كتابنا «الشيعة وأهل البيت»، ومن أراد المعرفة فليرجع إليه، كما ذكرنا مساعيه في بث سموم الفتنة والفساد، ونشر أفكاره الغريبة على المجتمع

---

(١) «الإسماعيلية تاريخ وعقائد» لإحسان إلهي ظهير ص(٣٥) ـ إدارة ترجمان السنة ـ لاهور باكستان.

(٢) المصدر السابق ص(٣٩ ـ ٤٠).

الإسلامي في كتابنا «الشيعة والتشيع، فرق وتاريخ»[١] .

□ ومن بعده ظهر المغيرة بن سعيد العجلي الذي زاد في عقائد الشيعة أشياء كثيرة، منها اتصاف علي وأولاده بأوصاف لا تليق بالأنبياء والرسل، وأفرط القول فيه حتى وصفهم بأوصاف الإله الواحد القهار، ووصف نفسه بالإمام وأحيانًا بالرسالة، وأباح المحرمات، وقال بتناسخ الأرواح والحلول.. قال جعفر الباقر: «لعن اللَّه المغيرة بن سعيد ولعن اللَّه يهودية كان يختلف إليها يتعلم منها السحر والشعوذة والمخاريق، إن المغيرة كذب على أبي فسلبه اللَّه الإيمان»[٢] .

(٢١) الفاطميون ونسبهم إلى ميمون بن ديصان اليهودي، وما فعلوه بإمام أهل السنة بمصر، وجناية «الإسماعيلية والباطنية» على الأمة المحمدية:

ظهر ميمون بن ديصان القداح اليهودي في الكوفة سنة ٢٧٦هـ، وكان يسرّ اليهودية ويظهر الإسلام نفاقًا، فنصب هذا الخبيث للمسلمين الحبائل، وبغى بهم الغوائل.

وقد كان ميمون القدّاح على ما يذكر المحققون يهوديًّا متعصبًا لليهودية، وهو من ولد الشلعلع من يهود، وكان حبرًا من أحبارهم، وعالمًا بالفلسفة والتنجيم، ومطلعًا على أصول المذاهب والأديان، وكان صائغًا في السلمية[٣] على ما ذكره العالم الفقيه محمد بن مالك اليماني

(١) المصدر السابق ص(٣٩).

(٢) المصدر السابق ص(٤٠، ٤١).

(٣) بلدة من بلاد الشام.

من فقهاء اليمن في أواسط المئة الخامسة للهجرة في كتابه «كشف أسرار الباطنية» يقول: «الكل يقصيهم عن الشرف وينفيهم عن النسب إلاّ من دخل معهم في كفرهم وضلالتهم، فإنه يشهد لهم الزور، ويساعدهم في جميع الأمور، . . . والدليل على أنهم من ولد اليهود، استعمالهم اليهود في الوزارة والرياسة، وتفويضهم تدبير السياسة ما زالوا يحكّمون اليهود في دماء المسلمين وأموالهم. وذلك مشهور عنهم يشهد بذلك كل أحد»[(١)].

❑ ويصرح قاضي القضاة عبد الجبار الهمذاني البصري والمعاصر للحاكم وابنه الظاهر بأن المهدي عبيد اللَّه رأس دولة العبيديين ابن يهودي حداد وأن اسمه سعيد فيقول: «سعيد الذي زعم أنه ابن الحسين بن محمد ابن أحمد بن عبد اللَّه بن ميمون القداح. . أن سعيد هذا ليس هو ابن الحسين، وإنما هو ابن امرأة الحسن هذا وأبوه يهودي حدّاد من أهل سليمة من أرض الشام. . ثم صار سعيد إلى سلجماسة من أرض المغرب، وتسمى بعبيد اللَّه»[(٢)].

❑ وقد أنكر العلماء نسبة الفاطميين إلى أهل البيت، وأقروا «بأنهم كفار فسّاق فجار ملحدون زنادقة، معطلون، وللإسلام جاحدون، ولمذهب المجوسية والثنوية معتقدون، وقد عطّلوا الحدود وأباحوا الفروج، وأحلوا الخمر وسفكوا الدماء، وسبّوا الأنبياء، ولعنوا السلف

---

(١) «كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة» لمحمد بن مالك الحمادي اليمني ـ تعليق الكوثري ص(١٨، ١٩، ٢٠) ـ مطبعة الأنوار سنة (١٩٣٩).

(٢) «تثبيت دلائل النبوة» للقاضي عبد الجبار الهمذاني ـ تحقيق د. عبد الكريم عثمان ص(٥٩٧) ـ ط . دار العربية بيروت.

وادعوا الربوبية»[١]

ومن قال بذلك القاضي أبو محمد بن الأكفاني، وأبو القاسم الجزري، وأبو العباس بن الشيوري ، ومن الفقهاء أبو حامد الإسفراييني وأبو محمد بن الكفلي، وأبو الحسن القدوري وأبو عبد اللَّه الصيمري، وأبو عبد اللَّه البيضاوي، وأبو علي بن حكمان، وأبو القاسم التنوخي، وابن الجوزي، وابن كثير، وابن خلكان في وفيات الأعيان، وعبد القاهر البغدادي في كتابه «الفرق بين الفرق» ص(٢٨٣)، و«أصول الدين» ص(٣٢٩)، وابن حزم الظاهري في كتابه «الفصل»، وكتابه «جمهرة أنساب العرب» ص(٦٠، ٦١)، وأبو المظفر الإسفرائيني، وابن تغري بردي في كتابه «النجوم الزاهرة» (٤/ ٧٥)، والنويري في كتابه «نهاية الأرب» (٣٥/ ١٣٠، ١٣١)، والقلقشندي في كتابه «نهاية الأرب»، والسخاوي في كتابه «الضوء اللامع»، وابن حجر في كتابه «رفع الإصر عن قضاة مصر»، والأمير عز الدين بن باديس صاحب تاريخ أفريقيا والمغرب، وابن عذارى المراكشي في كتابه «البيان في أخبار المغرب».

* معد بن إسماعيل المعز لدين اللَّه أبو تميم الإمام الإسماعيلي الرابع وقتله لابن النابلسي إمام أهل السنة في مصر :

وهو المغالي في إسماعيليته وآرائه الكفرية والباطنية في اللَّه، وبدء الخليقة، والنبوة والوصاية والإمامة، والقرآن، وأصحاب النبي، والثواب والعقاب، والقيامة والمعاد، والحلول والتناسخ، أخذ بعضها من الفلاسفة

---

(١) «البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٤٥، ٣٤٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥/ ١٣٢، ١٣٣).

الملحدين، وتأثر بالأفلاطونية الجديدة والفيثاغورية الحديثة، ودين المجوس والثنوية والصابئين والوثنيين.

◘ وقد ذكر الحافظ ابن كثير، والذهبي قصة قتله لإمام أهل السنة بمصر أبي بكر النابلسي «الزاهد العابد الورع الناسك التقي.. أُحضر بين يدي المعز فقال له: بلغني عنك أنك قلت: لو أن معي عشرة أسهم لرميت الروم بتسعة ورميت المصريين بسهم، فقال: ما قلت هذا، فظنّ أنه رجع عن قوله فقال: كيف قلت؟ قال: قلت: ينبغي أن نرميك بتسعة ثم نرميهم بالعاشر. قال: ولم؟ قال: لأنكم غيّرتم دين الأمة، وقتلتم الصالحين، وأطفأتم نور الإلهية، وادعيتم ما ليس لكم، فأمر بإشهاره في أول يوم، ثم ضرب في اليوم الثاني بالسياط ضربًا شديدًا مبرحًا، ثم أمر بسلخه في اليوم الثالث فجيء بيهودي[١] فجعل يسلخه وهو يقرأ القرآن، قال اليهودي: فأخذتني رقّة عليه، فلما بلغت تلقاء قلبه طعنته بالسكين فمات ـ رحمه اللَّه ـ»[٢].

كما ذكر المؤرخون أنه أراد ادّعاء النبوة لنفسه، ولكنه خاف من رعيته في المغرب فتراجع وأذّن مؤذنه فوق صومعة جامع القيروان: «أشهد أن معدًا رسول اللَّه فارتجّ البلد لذلك»[٣].

* العزيز باللَّه نزار:

خلف بعد أبيه المعز لدين اللَّه. ذكر الإمام الذهبي: «وفي أيامه

(١) انظر: جيء «بيهودي» وهذا ليس عن مصادفة.

(٢) «البداية والنهاية» (١١/ ٢٨٤) ـ ط. بيروت، و«سير أعلام النبلاء» (١٦/ ١٤٨ ـ ١٤٩).

(٣) «البيان المغرب» (١/ ٢٨٢)، و«الإسماعيلية» ص(١٣٦).

أظهر سبّ الصحابة جهارًا»، وبمثل ذلك نقل ابن عذارى عن ابن سعدون.

وكان قد استوزر في أيامه اليهود والنصارى، وسلّطهم على رقاب المسلمين، فوقع منهم الأذى البالغ في حقهم[١] فأنكر الناس عليه ذلك حتى أن امرأة كتبت إليه: «بالذي أعزّ اليهود بمنشا، والنصارى بابن نسطورس، وأذلّ المسلمين بك إن لا نظرت في أمري»[٢].

* الحاكم بأمر اللَّه:

خلف العزيز باللَّه نزار ابنه الوحيد أبو علي المنصور الحاكم بأمر اللَّه الذي ذكره الذهبي بقوله: «الإسماعيلي الزنديق المدعي الربوبية... وكان شيطانًا مريدًا، جبارًا عنيدًا، كثير التلوّن، سفّاكًا للدماء، خبيث النحلة، عظيم المكر.. كان فرعون زمانه، يخترع كل وقت أحكامًا يلزم الرعية بها، أمر بسبّ الصحابة ـ رضي اللَّه عنهم ـ وبكتابة ذلك على أبواب المساجد والشوارع وأمر عماله بالسب»[٣].

وهذا الحاكم هو إله الدروز الذي يعبدونه.

* المستنصر أبو تميم سعد بن الظاهر بن الحاكم:

كانت أمّه سوداء لتاجر يهودي يقال له: أبو سعد سهل بن هارون التستري، فابتاعها منه الظاهر واستولدها المستنصر فلما أفضت الخلافة

---

(١) «تاريخ ابن إياس» (١/ ١٩٠).

(٢) «الكامل» لابن الأثير (٧/ ١٧٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي ص(١١٦)، و«سير أعلام النبلاء» (١٥/ ١٦٨).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ١٧٣، ١٧٤).

إليه استدنت أمه أبا سعد ورقّته درجة عليا[(١)] .

كان مستهتراً بالعقائد الإسلامية والمعتقدات الدينية، وكان من عادته كل سنة أن يركب على النجب مع النساء والحشم إلى جب عميرة، وهو موضع نزهة، فيخرج إليه بهيئة أنه خارج إلى الحج على سبيل الهزء والمجانة، ومعه الخمر في الروايا عوضًا عن الماء يسقيه الناس كما يفعل بالماء في طريق مكة[(٢)] .

وقد أنشد الشريف العقيلي المستنصر في ذلك صبيحة يوم عرفة:

قم فانحر الراح يوم النحر بالماء ... ولا تضح ضحى إلا بصهباء

وادرك حجيج الندامى قبل نفرهم ... إلى منى، فصفّهم مع كل هيفاء

وعج على مكة الروحاء مبتكرًا ... فطف بها حول ركن العود والناء»[(٣)]

❑ وقد ذكر ابن عذارى عن ابن سعدون أنه أرسل من كتب السبّ في أستار الكعبة في ليلة ظلماء فأصبح الناس فوجدوه فضج المسلمون لذلك، وأكثروا البكاء لسب الصحابة ـ رضي اللَّه عنهم ـ[(٤)] .

❑ وقال الإمام الذهبي: «وكان سب الصحابة فاشيًا في أيامه والسنة غريبة مكتومة»[(٥)] .

فسلط اللَّه عليه الغلاء والقحط إلى حد تجاوز الوصف.

❑ ولقد عمد العبيديون إلى تولية اليهود المناصب العليا، فعيِّن

(١) «الخطط» للمقريزي ص(٣٥٥).

(٢) «النجوم الزاهرة» (٥/ ١٧، ١٨).

(٣) «الاتعاظ» (٢/ ٢٦٥).

(٤) «البيان المغرب» (١/ ٢٨٧).

(٥) «السير» للذهبي (١٥/ ١٩٦).

اليهودي أبو نصر صدقة بن يوسف الفلاحي وزيرًا واستمر في الوزارة من عام (١٠٤٤ إلى عام ١٠٤٧) بعد أن أعلن إسلامه نفاقًا، واستعان هذا اليهودي بيهودي آخر يُقال له: أبو سعد التستري، وطفقا جميعًا مع العناصر اليهودية الأخرى المنبثة في البلاد يمعنون في التعصب الذميم لليهود، وانطلقت الخناجر بالتضجر، وظهرت الآهات على ألسنة الشعراء، حتى قال الحسن بن خاقان متهكمًا:

يهود هذا الزمان قد بلغوا ... غاية آمالهم وقد ملكوا

العزّ فيهم والمال عندهمُ ... ومنهمُ المستشار والملكُ

يا أهل مصر قد نصحتُ لكم ... تهوَّدوا فقد تهوّد الفلكُ

* **ملحوظة**: تولّى اليهود في فترات من تاريخ الحكم الإسلامي مناصب عليا في الدولة، فأذلّوا المسلمين في ديار الإسلام، ومنهم سعد الدولة بن الصفي الذي كان له الإشراف على ديوان العراق في ظل دولة المغول منذ سنة ٦٥٦هـ، وعين أخاه فخر الدولة في الديوان، وعيّن فيه يهوديًّا آخر لقبه «مهذب الدولة»، واسمه «نصر بن الماشيري»، ونشط نشاطًا كبيرًا في الفتك بالصالحين، فقتل زين الدولة الحظائري «ضامن التمغات»، ومجد الدين إسماعيل بن إياس ضامن أعمال «الحلة» ونائب الديوان في بغداد، وصلب جمال الدين بن الحلاوي ضامن «تمغات» بغداد، فثار المسلمون ثورة عنيفة على اليهود وفتكوا بسعد وإخوته، وكثير من أعيان اليهود وعامتهم[1].

◻وفي دولة الأندلس، وفي ظل حكم البربر، وفي أيام الملك

(١) انظر «مكايد يهودية» ص(١٨٨ ـ ١٩٠).

«باديس» بغرناطة تسلل اليهود عن طريق التجارة والصيرفة والربا وتجارة الخمور والرقيق والجواري.. واستطاع يهودي يُقال له: (ابن نغرالة) أن يصل إلى كرسي الوزارة، وأمسى هذا اليهودي هو الآمر الناهي في شئون الدولة في الأندلس يتصرف بها كما يشاء، ويأخذ المسلمون بما يهوى من ظلم وعسف، واستاء المسلمون من تسلطه الشنيع ومن تفشي الفسق والفجور على يد اليهود، فقال الشاعر:

أباديسُ أنت امرؤٌ حاذقٌ ... تصيب بظنك مرمى اليقينْ

فكيف تحبُّ فراخ الزِّنا ... وقد بغّضوك إلى العالمينْ

وكيف استنمت إلى فاسق ... وقارنته وهو بئس القرين

فلا تتخذ منهمُ خادمًا ... وذرهم إلى لعنة اللاعنين

فقد ضجّت الأرض من فسقهم ... وكادت تميدُ بنا أجمعينْ

وسمّ هذا اليهودي وليّ العهد، وصرف التهمة عنه إلى حاشية الملك، وأرسل إلى صاحب المرية يستعديه على ملك غرناطة، ولما ضاق المسلمون به ذرعًا، ثاروا عليه وقتلوه قبل أن ينفذ مؤامرته الشنعاء[1، 2].

(٢٢) القرامطة الذين فعلوا الأفاعيل بالمسلمين، وصلتهم باليهود:

لما بث ميمون بن ديصان القداح دعاته في سواد الكوفة أجابه من

(١) «مكايد يهودية» ص(١٩١ ـ ١٩٢).

(٢) قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٥/١٥٦): «أجمع علماء المغرب على محاربة آل عبيد لما شهروه من الكفر الصراح الذي لا حيلة فيه... وقال أحد الشعراء فيه:

الماكر الغادر الغاوي لشيعته ... شرّ الزنادق من صحب وتُبّاع

العابدون إذن عجلاً يخاطبهم ... بسحر هاروت من كفر وإبداع

لو قيل للروم أنتم مثلهم لبكوا ... أو لليهود لسدّوا صمغ أسماع

هذا الموضع رجل يُعرف بحمدان بن الأشمث ويلقب بقرمط، وهو رأس القرامطة الذين فعلوا الأفاعيل بالمسلمين.

في سنة ٢٩٤ خرج زكويه القرمطي بالقرامطة وأغاروا على الحجاج الخراسانيين بعد رجوعهم من مكة في مكان يقال له عقبة الشيطان، وقتلوا الرجال عن آخرهم، وسبى القرامطة من النساء ما أرادوا وقتلوا سائرهن، وقد بلغ قتلاه من الحجاج في هذا العام عشرين ألفًا.

❑ وأبو طاهر بن أبي سعيد الجنابي القرمطي يدخل مكة في ذي الحجة سنة سبع وثلاثمائة، وقتل فيها ثلاثة عشر ألفًا، وقطع الركن يوم النحر.. قتل اللعين في المسجد الحرام نحو ألف وسبعمائة من الرجال والنساء، وهم متعلقون بالكعبة وردم بهم زمزم، وفرش بهم المسجد وما يليه. وقتل في سكك مكة وشعابها من أهل خراسان، والمغاربة وغيرهم زهاء ثلاثين ألفًا، وسبى من النساء والصبيان مثل ذلك. واقتلع الحجر الأسود من موضعه يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة، وذهب به معه إلى أن رُدَّ في يوم الثلاثاء من يوم النحر من سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة.

وبطل الحج من العراق بسبب هذا القرمطي اللعين ثلاث سنين متوالية من هذه السنة»[١].

هذا اللعين الذي كان يقول عند الكعبة: أين الطير الأبابيل؟

---

(١) «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين» للفاسي المكي ص(٧٤، ١٨٥) ـ مطبعة السنة المحمدية.

□ وفي هذا يقول شاعرهم:

خذي الدفَّ يا هذه والعبي ... وغني هزاريك ثم اطربي
تولى نبي بني هاشم ... وهذا نبي بني يعرب
لكل نبي مضى شرعة ... وهذي شرائع هذا النبي
فقد حطّ عنا فروض الصلاة ... وحطّ الصيام ولم يتعب
فلا تطلبي السعي عند الصفا ... ولا زورة القبر في يثرب
ولا تمنعي نفسك المعرسين ... من أقربين ومن أجنبي
فكيف تحلي لهذا الغريب ... وصرت محرمة للأب
أليس الغراس لمن رَبَّهُ ... وسقّاه في الزمن المجدب
وما الخمر إلا كماء السماء ... حلالاً فقُدِّست من مذهب[1]

□ «ولقد كان الأصبع اليهودي في حركة القرامطة متستر إلى أن كشفه الخليفة المعتضد حين ضيّق الخناق على عزرا بن صمويل كبير تجار اليهود في بغداد، واعترف عزرا بأن اليهود قد مدوا يد العون المالي إلى القرامطة، وحركات بابك الخرمي والسبئيين وميمون القداح، واعترف كذلك بمساعدة اليهود السرية للروم رغم أن تسامح المسلمين أيام العباسيين قد جلب على اليهود النعيم والرخاء، ومع ذلك فإنهم عمدوا إلى مساندة كل حركة تخريبية تقوم في ديار الإسلام»[2] .

---

(١) «كشف أسرار الباطنية» ص(٥٨، ٥٩).
(٢) «الثائر الأحمر» لعلي أحمد باكثير ص(١٣٤ ـ ١٤٠) ـ القاهرة ١٩٥٣.

(٢٣) مصطفى كمال أتاتورك من يهود الدونمة.. هو واليهود أسقطوا الخلافة العثمانية وعزلوا السلطان عبد الحميد:

تم إسقاط الخليفة عبد الحميد الثاني وفق مسرحية من إعداء المخابرات البريطانية على النحو التالي: أعلن مجلس النواب القرار بعد الفتوى العجيبة بعزله، وتحت ضغط من الاتحاديين. ثم استدعى الصدر الأعظم توفيق باشا إلى المجلس لإبلاغ القرار للخليفة، ولكنه اعتذر فانتخب الاتحاديون وفدًا عجيبًا يندى له الجبين، سيظل يذكره التاريخ أبدًا، فقد كان مؤلفًا من الفريق البحري عارف حكمت وآرام أفندي الأرمني، وعمانوئيل قراصو اليهودي نائب سالونيك، وأسعد طوبطائي الأرناؤطي الخائن، ودخل الوفد على السلطان عبد الحميد فوجدوه واقفًا وكأنه بانتظارهم هادئ الأعصاب متزنًا فقرأ الفتوى عارف حكمت أمامه، فأجابه السلطان الخليفة: «ذلك تقدير العزيز العليم»، فتقدم أسعد طوبطائي، وقال له: لقد عزلتكم الأمة، ولكن عبد الحميد غضب، وقال: تقصد أن الأمة خلعتني... لا بأس، ولكن لماذا جئتم بهذا اليهودي «يقصد قراصو» إلى مقام الخلافة؟[1].

مرّ بك كيف عارض السلطان عبد الحميد الثاني فكرة إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين واستقر رأي الصهيونية العالمية على الإطاحة بالسلطان عبد الحميد.

□ أوصى البارون اليهودي التركي «هيرس» بإنفاق مائتين وخمسين مليون فرنك لتأمين إقامة وطن قومي ليهود العالم.

---

(١) «صحوة الرجل المريض» ص(١٥٥).

□ وقد أعطى قره صو أربعمائة ألف ليرة ذهبية قبضها من البنك الإيطالي وسلّمها لثري اسمه (نجيب دراغا) الذي أعطاها لأيوب صبري أحد أعضاء «الاتحاد والترقي» لصرفها على أحداث مجزرة ٣١ مارس التي أطاحت بحكم عبد الحميد، وكان قره صو أحد أربعة أبلغوا عبدالحميد قرار عزله، رغم أنه يتمتع بالجنسيتين الإيطالية والعثمانية، وقد فاخر قره صو بعدها بقوله: «إن الاتحاديين نفذوا بأربعمائة ألف ليرة إنكليزية ما لم ينفذه عبد الحميد بخمسة ملايين»[١] .

□ وقد اعترف الكاتب الشيوعي التركي إلهامي سوسيال بدور الماسونية في الإطاحة بعبد الحميد قائلاً: «إن إجبار عبد الحميد على قبول المشروطية ١٩٠٨م، ثم الإطاحة به عن العرش نهائيًّا كان من فعل الماسون، الذين لعبوا أخطر أدوارهم في الحادثتين، وأن كبار رجال الاتحاد والترقي كلهم تقريبًا من الماسون».

وبالفعل فقد كان أحمد رضا بك رئيس مجلس المبعوثين الاتحادي ماسونيًّا من أب إنكليزي وأم نمساوية، ودوره مشهود في إثارة الأقليات ومجزرة ٣١ مارس.

□ وسعيد باشا القبرصي هو أحد رجال الماسونية.

□ وكان محمود طلعت باشا الصدر الأعظم الاتحادي، ووزير الداخلية أستاذًا لمحفل سالونيك، وكذلك كان جمال باشا ناظر البحرية، ومانياس زاده توفيق وزير العمل، ومدحت شكري العضو الدائم والأمين العالم للجنة المركزية الاتحادية.

(١) المصدر السابق ص(٢٢٨).

وعمانوئيل قره صو نائب سلانيك والأستاذ الأعظم لمحفل مقدونيار يزوتا، ومحمد جاويد النائب ووزير المالية، والدكتور رضا توفيق الطبيب والنائب والكاتب، جميع هؤلاء كانوا من أعضاء الاتحاد والترقي ومن الماسونيين في وقت واحد.

❑وقد نظمت الماسونية العالمية المؤامرة الأرمنية الأولى بتشجيع من كال إدوارد السابع ملك بريطانيا الماسوني الذي قدّم ١٣ ألف ليرة ذهبية للمنظمة الأرمنية «الطاشناق» لقتل عبد الحمد، وتم القبض على الأرمن بالباب العالي فتدخل السفير لحمايتهم بحجة الامتيازات الأجنبية وتم له ما أراد.

❑ثم رتبت الماسونية المؤامرة الأرمنية الثانية للتخلص من عبدالحميد فكلّف يهود سويسرا اليهودي إدوارد جورج الفرنسي الجنسية بالتعاون مع منظمة الطاشناق الأرمنية أيضًا، لإدخال عربة صنعت خصيصًا ووصلت استانبول قطعة قطعة وتم تركيبها لتكون «قنبلة جحيم» تحت كرسي القيادة حيث تنفجر في الوقت الذي يخرج فيه السلطان عبد الحميد لصلاة الجمعة بجامع يلذر، وقد ذهب ضحيتها عشرات الأرجل والأيدي البشرية، وبقي عبد الحميد وحيدًا ليركب عربته ويدخل بها قصر يلذر، وكشفت لجنة التحقيق برئاسة نجيب ملحم عن وجود نشرة تحتوي ٢٢ مادة من دستور المنظمة الصهيونية العالمية، كما ألقى القبض على كريستوفر ميكائليان وابنته روبينا وقسطنطين قيوليانا وهو يهودي روسي اضطر لقطع شرايينه والموت انتحارًا[١].

(١) المصدر السابق ص(٢٣٠).

□ وسيطر يهود الدونمة الذين يظهرون الإسلام ويبطنون اليهودية، وهم أتباع «سباتاي سيفي» ومن ورائهم الصهيونية العالمية على «الاتحاد والترقي».

□ وفي عام ١٩١٠م أرسل السفير البريطاني لدى الأستانة مذكرة إلى حكومته يبين فيها سيطرة اليهود على «الاتحاد والترقي» و«تركيا الفتاة»، قال فيها: «إن الجمعية تبدو في تشكيلها الداخلي تحالفًا ثنائيًّا يهوديًّا تركيًّا، فالأتراك يمدونها بالقوة العسكرية، واليهود بالعقل المدبر والمال والنفوذ الإعلامي في أوربا»(١) .

* هـ. س أرمستروبخ والمخابرات البريطانية وراء اليهودي مصطفى كمال أتاتورك:

عرف الكابتن هـ.س أرمسترونج كيف يختار مرشحه لرئاسة تركيا العلمانية، ووجد ضالته في «الذئب الأغبر» و«الرجل الصنم» مصطفى كمال أتاتورك وهو ابن غير شرعي، وأمه عرفها مجتمع سالونيك بسوء سمعتها.

ولقد أملى اللورد كيرزون وزير خارجية بريطانيا في وزارة ديفيد لويد جورج على عصمت باشا مبعوث مصطفى كمال إلى بريطانيا عام ١٩٢١م الشروط التالية للموافقة على استقلال تركيا:

١ ـ أن تقطع تركيا صلتها بالإسلام.

٢ ـ أن تلغى الخلافة الإسلامية.

---

(١) المصدر السابق ص(٢٥٦).

٣ ـ أن تتعهّد بإخماد كل حركة يقوم بها أنصار الخلافة.

٤ ـ أن تختار تركيا لها دستورًا مدنيًّا بدلاً من الدستور العثماني المستمد من أحكام الشريعة، ونفذ أتاتورك ما أملته عليه بريطانيا.

وقد ألّف المؤرخ الألماني اليهودي (أميل لودفيغ) كتابًا بتمجيد مصطفى كمال حيث سماه «الذئب الأغبر»، وفيه يقارن بينه وبين نابليون ويفضله عليه؛ لأنه ألغى الخلافة.

وحين ألغى مصطفى أتاتورك الخلافة استعان بثلاثة من رجاله أحدهم ضياصفت السكرتير العام لحزب الشعب، وهو يهودي «دونمة» قدير حاضر البديهة كان يسرد على مسامعه أنباء اليوم الهامة وشئون الحزب.

□ قال مصطفى كمال أتاتورك وقد وقف مرة يفتتح جلسة البرلمان التركي بعد فصله للسلطنة عن الخلافة، وقبيل انقضاضه نهائيًّا على الخلافة نفسها فقال: «نحن الآن في القرن العشرين، لا نستطيع أن نسير وراء كتاب تشريع يبحث عن التين والزيتون «أي القرآن الكريم»..

ويصفق له أنصاره من الماسون والدونمة وعملاء الإنكليز، ويقول قائلهم: سلمنا البلاد لأيدي أتاتورك الأمينة، وتركيا الكعبة للعرب، وتأخذه النشوة فيقول: «سنطيح برأس كل خليفة يحاول أن يُدخل أنفه في أمور الدولة..»[1]

لقد كانت بيوت اليهود المنتمين للجنسية الإيطالية أوكارًا لجمعية الاتحاد والترقي يمهدون فيها للقضاء على دولة الخلافة.. ولقد اعترفت الماسونية ربيبة الصهيونية بجميل (مصطفى كمال) فجاء في «دائرة المعارف

---

(١) المصدر السابق ص(٢٧٣).

الماسونية» ما يلي: «إن الانقلاب التركي الذي قام به الأخ العظيم مصطفى كمال أتاتورك أفاد الأمة فقد أبطل السلطنة، وألغى الخلافة، وأبطل المحاكم الشرعية، وألغى دين الدولة الإسلامية، أليس هذا هو ما تبتغيه الماسونية في كل أمة ناهضة فمن يماثل أتاتورك من رجالات الماسون سابقًا ولاحقًا»(١) .

❑ وقبيل وفاة (مصطفى كمال) اليهودي الماسوني استدعى السفير البريطاني في أنقرة وأعلمه برغبته في ترشيحه لوراثته في رئاسة تركيا مما يؤكد عمالته للإنجليز وأن ولاءه لبريطانيا كان يفوق ولاءه لتركيا.

❑ قال الشيخ مصطفى صبري شيخ الإسلام في تركيا، وكان معاصرًا لمصطفى كمال:

«والرجل ـ أي مصطفى كمال ـ من لا تجد إنكلترا مثله، ولو جدّت في طلبه من حيث إنه يهدم ماديات الإسلام وأدبياته ولا سيما أدبيّاته في اليوم ما لا تهدم إنكلترا نفسها في عام فلما ثبتت كفايته وقدرته من هذه الجهات فوق كفايته وقدرته في طرد اليونان من الأناضول استخلفته لنفسها وانسحبت من بلادنا»(٢) .

يا أخت أندلس عليك سلام ... هوت الخلافة عنك والإسلام
طوي الهلال عن السماء فليتها ... طُويت وعم العالمين ظلامُ
خفت الأذانُ فما عليك مُوحِّدٌ ... يسعى ولا الجُمَع الحسانُ تقامُ

(١) المصدر السابق ص(٢٧٣).
(٢) المصدر السابق ص(٢٨١).

□ ويقول شوقي ـ رحمه اللَّه ـ:

عادت أغاني العُرْسِ رَجْعَ نواحِ ... ونُعيتِ بين معالمِ الأفراحِ
كُفِّنْتِ في ليل الزفاف بثوبه ... ودُفِنْتِ عند تبلّج الإصباح
شُيِّعتِ من هَلَعٍ بَعبْرَة ضاحكٍ ... في كل ناحيةٍ وسَكْرَة صاحِ
ضجّت عليك مآذن ومنابرٌ ... وبكت عليك ممالِكٌ ونواحِ
الهند والهة ومصر حزينة ... تبكي عليك بمدمع سَحَّاحِ
والشام تسأل والعراق وفارس ... أَمَحَى من الأرض الخلافةَ ماحِ
خَطْب أتى طول الليالي دونه ... قد طاح بين عشيةٍ وصباح
وعلاقة فُصِمت عرى أسبابها ... كانت أبرّ علائق الأرواح
بكت الصلاة وتلك فتنة عابث ... بالشرع عربيد القضاء وقاح
أفتى خزعبلة وقال ضلالةً ... وأتى بكفر في البلاد بُواحِ
فلتسمعن بكل أرضٍ داعيا ... يدعو إلى الكذّاب أو لسجاح
ولتشهدنّ بكل أرض فتنةً ... فيها يباع الدين بيع سَمَاحِ
يُفتي على ذهب المعز وسيفه ... وهوى النفوس وحقدُها الملحاحِ

(٢٤) خروج الدّجال من اليهود، وخروجهم معه:

اليهود وراء كل فتنة.. لا يتركون فتنة إلا وأذكوها.. حتى آخر فتنة على وجه الأرض.. الدجال. فالدّجال أعظم فتنة على وجه الأرض منذ خلق اللَّه السماوات والأرض إلى يوم القيامة يخرج من يهود أصبهان وهي بلدة بفارس:

● عن أنس بن مالك ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**يخرج الدّجال من يهودية أصبهان، معه سبعون ألفًا من اليهود عليهم السيجان**»[(١، ٢)].

◘هذه بعض صفات يهود.. قال البوصيري في لاميته الشهيرة:

والعابدونَ العجلَ قَدْ فُتِنُوا به ... ودّوا اتخاذ المرسلين عُجُولا
فإذا أتتْ بُشرى إليهم كذّبوا ... بهوى النفوسِ وَقَتَّلوا تقتيلا
أبناءُ حَيّاتٍ أَلَمْ ترَ أنَّهم ... يَجِدُون تِرْياقَ السموم قتولا
أخلَوْا كتاب اللَّه من أحكامه ... غَدْرًا وكان العامرَ المأهولا
جعلوا الحلالَ به حرامًا والهُدَى ... غَيًّا وموصولَ التقى مفصولا
كتموا العبادة والمعاد وما رَعَوْا ... للحق تعجيلا ولا تأجيلا
ودعاهُمُ ما ضيّعوا من فضله ... أن يملئوه من الكلام فضولا
وكفاهمُ أن مثّلوا معبودهم ... سبحانه بعباده تمثيلا
وبأنهم دخلوا له في قُبّةٍ ... إذ أزمعوا نحو الشآم رحيلا
وبأن إسرائيلَ صارع ربه ... فرمى به شكرًا لإسرائيلا

---

(١) السيجان: جمع ساج، وهو ـ كما قال ابن الأثير ـ الطيلسان الأخضر، وقيل: هو الطيلسان المقور، ينسج كذلك. «النهاية» (٢/ ٤٣٢).

(٢) رواه مسلم في «صحيحه» ـ كتاب الفتن ـ باب: في بقية من أحاديث الدّجال (٤/ ٢٢٦٦) بهذا اللفظ، لكن فيه «يتبع الدّجال..» وفيه «الطيالسة» بدل ما هنا، والطيالسة جمع طيلسان، وهو: أعجمي معرّب، وهو: ثوب يلبس على الكتف، يحيط بالبدن، ينسج للبس خال من التفصيل والخياطة.
ورواه أحمد في «مسنده» (٣/ ٢٢٤) بهذا اللفظ إلا أن فيه «التيجاني» بالتاء بدل السين.

وبأنهم ضربوا ليسمع ربُّهم في الحرب بوقاتٍ لهم وطُبُولا
وبأنه من أجل آدم وابنه ضرب اليدين ندامةً وذُهُولا
وبأن رب العالمين بدا له في خلق آدم يا له تجهيلا
وبدا لهم في قوم نوحٍ وانثنى أسفًا يَعُضُّ بنانه مذهولا
وبأن إبراهيم حاول أكله خبزا ورام لرجله تغسيلا
وبأن أموال الطوائف حُلِّلَتْ لهمو ربًا وخيانة وغلولا
وبأنهم لم يخرجوا من أرضهم فكأنما حسبوا الخروج دخولا
لم ينتهوا عن قذف داود ولا لوط فكيف بقذفهم روبيلا
وعزوا إلى يعقوب من أولاده ذكرًا من الفعل القبيح مهولا
ودعوا سليمان النبي بكافرٍ واستَهْوَنُوا إفكًا عليه مقولا

* **جزاء اليهود إخوان الخنازير والقرود:**

اللَّه يفعل ما يريد، وحكمه ماضٍ في العبيد، على النهج الشديد ﴿وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [النساء: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا﴾ [يونس: ٤٤]، وقال تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ...﴾ [هود: ١٠١]، وقال تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ [الزخرف: ٧٦].

▫ واللَّه سبحانه وتعالى عدل، وما يُنزله بالكافرين من أنواع الهلاك والخزي في الدنيا، وما أعده لهم من العذاب المهين في الآخرة، فهو لما يستحقونه، فإنه لا يأخذ إلا بذنب، ولا يعذب إلا بعد قيام الحجة.

● عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إن اللَّه**

ليُملي للظالم، حتى إذا أخذه لم يفلته» ثم قرأ النبي ﷺ: ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾(١) [هود: ١٠٢].

● وعن جابر بن عبد اللَّه، عن عبد اللَّه بن أنيس ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: قال النبي ﷺ: «يحشر اللَّه العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بَعُد كما يسمعه من قَرُب، أنا الملك أنا الديان»(٢).

حصادك يومًا ما زرعت وإنما يدان الفتى يومًا كما هو دائِنُ

وانظر إلى جزاء اللَّه لليهود في الدارين:

* جزاء اللَّه لليهود في الدنيا:

(٢٥) غضب اللَّه عليهم:

ومن يقدر على غضب اللَّه، قال تعالى: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٦١]. وقال تعالى: ﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [البقرة: ٩٠].

* وقال تعالى: ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ [الفاتحة: ٧].

* وقال تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ

---

(١) رواه البخاري، ومسلم، والترمذي، وابن ماجه.

(٢) «صحيح البخاري» ـ كتاب التوحيد ـ باب: قول اللَّه تعالى: ﴿ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له﴾

وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٢].

* وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥٢].

* وقال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ [المائدة: ٦٠].

* وقال تعالى: ﴿ وَلا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴾ [طه: ٨١].

عرفوا الحق ثم حادوا عنه فاستحقوا غضب اللَّه، الذي لا يقوم لغضبه شيء...

* قوله تعالى: ﴿ فَبَاءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ﴾ غضب بعد غضب بحسب تكرر كفرهم وإفسادهم وقتلهم الأنبياء. وقصد التعدد في قوله: ﴿ فَبَاءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ﴾ أظهر، ولا ريب أن تعطيلهم ما عطلوه من شرائع التوراة وتحريفهم وتبديلهم يستدعي غضبًا، وتكذيبهم الأنبياء يستدعي غضبًا آخر، وقتلهم إياهم يستدعي غضبًا آخر، وتكذيبهم المسيح وطلبهم قتله ورميهم أمه بالبهتان العظيم يستدعي غضبًا، وتكذيبهم النبي ﷺ يستدعي غضبًا، ومحاربتهم له وأذاهم لأتباعه يقتضي غضبًا وصدهم من أراد الدخول في دينه عنه يقتضي غضبًا، فهم

الأمة الغضبية أعاذنا اللَّه من غضبه، فهي الأمة التي باءت بالغضب المضاعف المتكرر وكانوا أحق بهذا الاسم والوصف من النصارى. فهذا غضب مشفوع باللعنة والمسخ، وهو أشد ما يكون من الغضب.

واليهود أغلظ كفرًا من النصارى، ولهذا كان الغضب أخص بهم واللعنة والعقوبة فإن كفرهم عن عناد وبغي، فالتحذير من سبيلهم والبعد منها أحق وأهم بالتقديم وليس عقوبة من جهل كعقوبة من علم وعاند»[(١)] .

● عن عدي بن حاتم وذكر قصة إسلامه.. إلى أن قال ـ حكاية عن رسول اللَّه ﷺ ـ فحمد اللَّه وأثنى عليه ثم قال: «**ما يُفرُّك أن تقول (لا إله إلا اللَّه) فهل تعلم من إله سوى اللَّه؟**» قال: قلت: لا، قال: ثم تكلم ساعة، ثم قال: «**إنما تفرُّ أن تقول (اللَّه أكبر) وتعلم أن شيئًا أكبر من اللَّه؟**» قال: قلت: لا، قال: «**فإن اليهود مغضوب عليهم، وإن النصارى ضلال**»[(٢)] .

● وعن عبد اللَّه بن شقيق أنه أخبره من سمع النبي ﷺ وهو بوادي القرى، وهو على فرسه، فسأله رجل من بلقين، فقال: يا رسول اللَّه من هؤلاء؟ قال: «**هؤلاء المغضوب عليهم**» وأشار إلى اليهود، قال: فمن هؤلاء؟ قال: «**هؤلاء الضالين**»، يعني النصارى، قال: وجاء رجل، فقال: استشهد مولاك، أو قال: غلامك فلان، قال: «**بل يُجرّ إلى النار في عباءة غلّها**»[(٣)] .

---

(١) «بدائع الفوائد» لابن قيم الجوزية.

(٢) صحيح: رواه الترمذي في «سننه» في كتاب تفسير القرآن ـ باب ومن سورة فاتحة الكتاب (٨/ ١٥١، ١٥٢، ١٥٣) برقم (٢٩٥٦)، ورواه أحمد في «مسنده» (٤/ ٣٧٨) قريبًا من هذا، وابن حبان في «صحيحه» كما جاء في «الموارد» (١٢٧٩) قريبًا من هذا، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٨٢٠٢).

(٣) إسناده صحيح: رواه أحمد في «مسنده» (٥/ ٧٧) بهذا اللفظ، وقال الهيثمي في «المجمع» (٦/ ٣١٠): رواه كله أحمد ورجاله رجال الصحيح. ورواه أبو يعلى، وقال الهيثمي: إسناده صحيح. وقال البوصيري: رواته ثقات. ورواه أحمد بن منيع، ورواته ثقات كما قال البوصيري.

(٢٦) لعنة اللَّه إياهم:

* قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [المائدة: ٧٨].

واللعن دعاء بالطرد مطلقًا من رحمة اللَّه.. ويا شقوة من طرده اللَّه من رحمته التي وسعت كل شيء.

● قال ﷺ: **«لعن اللَّه اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»**[١].

● وقال ﷺ: **«لعن اللَّه اليهود، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»**[٢].

● وعن ابن عباس ـ رضي اللَّه عنهما ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«لعن اللَّه اليهود، إن اللَّه حرّم عليهم الشحوم، فباعوها، وأكلوا ثمنها، وإن اللَّه إذا حرّم على قوم أكل شيء حرّم عليهم ثمنه»**[٣].

(٢٧) عقوبتهم بالتيه:

* قال تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٦].

□ قال ابن كثير: «لما دعا عليهم موسى ـ حين نكلوا عن الجهاد ـ

---

(١) رواه أحمد عن أسامة بن زيد، ورواه أحمد والبخاري، ومسلم، والنسائي عن عائشة وابن عباس معًا، ورواه مسلم عن أبي هريرة.

(٢) صحيح: رواه النسائي عن أبي هريرة، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٥١٠٦).

(٣) صحيح: رواه أحمد وأبو داود، والبيهقي في «سننه»، والضياء في «المختارة»، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٥١٠٧).

حكم اللَّه عليهم بتحريم دخولها مدة أربعين سنة، فوقعوا في التيه، يسيرون دائمًا لا يهتدون للخروج منه»[١].

(٢٨) ضُربت عليهم الذلة والمسكنة:

«لليهود موقع تاريخي قضاه اللَّه عليهم وهو القاعدة، وما عداه شذوذ قد يكون لهم ضمن مقتضيات الحكمة الربانية في المجتمع البشري.

هذا الموقع التاريخي الذي هو القاعدة هو موقع الذلة والمسكنة[٢] أينما ذهبوا، وحيثما وجدوا، ضربت عليهم المسكنة تعيش في ضمائرهم وتكمن في مشاعرهم. قال تعالى: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٦١].

* وقال تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١١٢].

❑ فالذلة مضروبة عليهم أينما ثقفوا وأينما وجدوا في الشرق أو في الغرب، هذه هي القاعدة في تاريخهم الطويل.

وأما الاستثناء الذي هو شذوذ القاعدة، فهو أن الذلة المضروبة

---

(١) «تفسير ابن كثير» (٥/١٥٦).

٢) «مكايد يهودية» ص(٤٥٥).

عليهم ترتفع عنهم بحبل من اللَّه وحبل من الناس.

(٢٩) سومهم سوء العذاب إلى يوم القيامة:

* قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ(١) رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ(٢) سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٦٧].

قال ابن كثير: (تأذّن): تفعل من الأذان، أي: أعلم، قاله مجاهد، وقال غيره: أمر، وفي قوة الكلام ما يفيد معنى القسم من هذه اللفظة؛ ولهذا تُلُقِّيَت باللام في قوله: ﴿لَيَبْعَثَنَّ﴾ أي: على اليهود.

كانوا في قهر الملوك من اليونانيين والكُشدانيين والكُلدانيين، ثم صاروا إلى قهر النصارى وإذلالهم إياهم، وأخذهم منهم الجِزَى والخراج، ثم جاء الإسلام ومحمد ﷺ فكانوا تحت صغاره وذمته يؤدون الخراج والجِزَى.

وقال على بن أبي طلحة عن ابن عباس: هي الجزية، والذين يسومونهم سوء العذاب: محمد رسول اللَّه ﷺ، وأمته إلى يوم القيامة.

قلت: «ثم في آخر أمرهم أنهم يخرجون أنصار الدجال، فيقتلهم المسلمون مع عيسى ابن مريم ـ عليه السلام ـ آخر الزمان»(٣).

---

(١) وإذ تأذن ربك: علم ربك ما سيكون من يهود إلى يوم القيامة، فقضى عليهم بملاحقتهم بالعقوبة.

(٢) يسومهم: يحمّلهم ويكلّفهم ويضرب عليهم، ويسوقهم بعنف وشدة.

(٣) «تفسير ابن كثير» (٦/٤٢٨ ـ ٤٢٩).

فهو إذْن الأبد الذي تحقق منذ صدوره، فبعث اللَّه على اليهود في فترات من الزمان من يسومهم سوء العذاب، والذي سيظل نافذًا في عمومه، فيبعث اللَّه عليهم بين آونة وأخرى من يسومهم سوء العذاب، وكلما انتعشوا وانتفشوا وطغوا في الأرض وبغوا، جاءتهم الضربة ممن يسلطهم اللَّه من عباده على هذه الفئة الباغية النكدة، الناكثة العاصية، التي لا تخرج من معصية إلا لتقع في معصية، ولا تثوب من انحراف حتى تجنح إلى انحراف.

ولقد يبدو أحيانًا أن اللعنة قد توقفت، وأن يهود قد عزّت واستطالت! وإن هي إلا فترة عارضة من فترات التاريخ.. ولا يدري إلا اللَّه من ذا الذي سيسلط عليهم في الجولة التالية، وما بعدها إلى يوم القيامة.

لقد تأذن اللَّه بهذا الأمر الدائم إلى يوم القيامة.

فاليهود إخوان القردة والخنازير.. معذبون أبدًا وضائعون أبدًا...

❑ ورحم اللَّه محمود حسن إسماعيل حيث يقول في قصيدته: «قيامة الثأر»:

❁ قيامة الثـــأر ❁

مشرَّدُونَ أَبدَا..

وتائهون أَبدَا..

مهما طلبْتُمْ لخطاكمْ سكَنَا،

مهما نَهبتُمْ في سُراكمْ وطنَا،

فالأرض تحت رِجْسِكم دَمارُ
وصمت قبرٍ، همسُه جبارُ
وحين ينقَضُّ لديه الثَّارُ
ستصبْحون بَدَدَا..
محيَّرون أَبدا
وضائعون أَبدا

❁ ❁ ❁

مشردون أَبــدا
وتائهون أَبــدا
ولعنة الأكوان تَجري في خُطاكم سَرْمدا..
ملءَ الدروب، والغيوب، باغتتكم رصدَا
ينسَلُّ من أَوزاركم، من كل أُفْق أَو صدَى
شبَّتْ سَدُومُ من حشاكم نارَهُ
وجرَّعتْكُمْ قبل «موسَى» عارَهُ
وفرَّقتكُمْ كي تذوقوا ثارَهُ..
.. في ظلُماتٍ أَنكرتْ من غيظها وجودَكم
وأَنْشَبت في الريح من أَصفادها قيودَكمْ
تقذفكم بويلها، وليلها الضَّرير

في القلق المنبوذ تحت ضيعة المصير
في آهة مصلوبة على صدًى..
وصوت ذل مستطيرٍ ردَّدا..
مشتَّتُونَ أبـــدا
مُفَتَّتُون أبَـــدا

❁ ❁ ❁

مشردون أَبـــدا.. وأَبـــدًا مشردين!
مضيَّعون أَبـــدا وسرمَدًا مضَيَّعينْ!
بكل نور شَعَّ للإنسان، كنتم جاحدينْ
لكل إِلهامٍ من السماءِ، رحتم مفسدين
لكل دين أَرسل اللَّه، ذهبتم منكرين
عن كل شرع من نبي جاءَ، قمتم مُعْرضين
وكلُّ هادٍ مرَّ بالدنيا، وقفتم ناقمين..
«موسى» يناجي اللَّه فوق سينا،
وأَنتم للعِجل ساجدينا؛
محيَّرين التِّيهَ أربعينا..
حتى نُسِخْتُم فيه أَجمعينا!
وحين جاءَ خاتَمِ الهُداةِ

من النبِّيين إلى الحياة،
بذرتُمُ السُّمَّ على الراحات
وكنتم مزاحفَ الحياتِ
لمن سرى لنور في الآياتِ
فعاودتكمْ لعنة اللِّعْناتِ
وعدتُم للتيه والشتاتِ . .
لا تبصرون في الضلال أحدا
ولو تَخذتُمْ كل إفك سنَدَا
الكون في طريقكم تبدَّدَا
والناس صاروا لعَنَاتٍ وعِدَا!!
ممزَّقون . . أَبــدا
مطاردون . . أبــدا

❀ ❀ ❀

مشردون أَبــدا
وتائهون أَبــدا
وفي يديكم لم يزل دم السماءِ ينزف الخطيئَهْ
على تراب لم تزل أَقداسه رغم الدجى مضيئه
مشى عليه عاركم بخطوة أَفَّاقة دنيئه
متاهةً، دُنِّس طهرُ الكون من أرجاسها الخبيئَهْ

حطَّتْ بكم خيانةٌ ستحصدون ويْلها
ونوْبة للتيه، يومًا تشربون ذُلَّها . .
وتعبرُون دربكُمْ على نعوش «بابل» . . .
منذُ مراثي الذل تُشجى وخزَةَ السَّلاسِل
وأَنتُمُ في كل أرض سيرة القلاقلِ
والغدر، والضياع، والشّرور، والمباذِلِ . .
على سماءِ المسجد الأَقصى وفي محرابه
وفي سفوح جبل النار وفي هضابه
وفي ضفاف دجلة والبأس في عبابِهِ
وفي ثرى دمشق، في زمجرة لغابه
وفي حمى النيل، وهول النار في شبابه
في ثورة دكَّتْ ظلام الرق من قِبابِهِ . .
. . قيامةُ الأَحرار هبَّت للفدا
لتدفن اللصوص في غياهب الردَى
فيرجعــون للمــدَى
مشتَّتين أَبــدا
مضيَّعين أَبــدا

❁ ❁ ❁

مشرَّدُون أَبــدا

وتائهون أَبــدا

مهما استجاروا . . فالمجيرُ لعنة الأَقدارِ

ولعنة الشعوب من سُراهم الغدارِ

ولعنة السماءِ في العشيِّ والإِبكارِ

ولعنة الذل . . رمتها قبضة الأَحرار

. . يومَ يدق الهول باب تائهٍ مشردٍ مخْذُولْ

وتصبح الزنود كالريح فوق تيه «إسرائيل»

تزفُّها للتيه من جديد

ملعونةً في خطوها الشريدِ

وراية النصر بكفِّ الثائِر

تحدو ضُحاها عزمــات الناصر

تشدو . . وتشدو أَبــدا

مشردون أَبــدا

وتائهــون أَبــــدا[١] .

❁ ❁ ❁

---

(١) قصيدة «قيامة الثأر» لمحمود حسن إسماعيل ـ الأعمال الكاملة.

(٣٠) وقوع المسخ فيهم:

يا لذل اليهود ويا لمهانتهم وهوانهم على اللَّه حيث وقع المسخ فيهم.. حيث مسخ اللَّه بعضهم قردة وخنازير، كما حصل لأصحاب السبت. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [البقرة: ٦٥].

* وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [البقرة: ١٦٣]. أي: ذليلين حقيرين مهانين.

* وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٦٠].

● عن ابن عباس - رضي اللَّه عنهما - عن النبي ﷺ قال: «الحيات مسخُ الجن صورة، كما مسخت القردة والخنازير من بني إسرائيل»[١].

□ قال قتادة: ﴿قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾: فصار القوم قردة تَعَاوىَ لها أذناب بعدما كانوا رجالاً ونساء.

□ وعن مجاهد: مُسخت قلوبهم ولم يمسخوا قردة، وإنما هو مثل ضربه اللَّه ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾.

---

(١) صحيح: قال الهيثمي في «المجمع» (٤/ ٤٦): رواه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط»، والبزار بالاختصار، ورجاله رجال الصحيح [ولم يذكروا لفظ: «صورة»]، ورواه الطبراني في «الكبير»، وأبو الشيخ في «العظمة»، والضياء، وابن أبي حاتم، وابن حبان [وفيه لفظ: «صورة»]، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٢٠٣).

وبعد أن ساق ابن كثير أقوال الأئمة قال: قلت: «والغرض من هذا السياق عن هؤلاء الأئمة بيان خلاف ما ذهب إليه مجاهد ـ رحمه اللَّه ـ من أن مسخهم إنما كان معنويًّا لا صوريًّا، بل الصحيح أنه معنوي صوري واللَّه تعالى أعلم»(١).

● عن أبي هريرة ـ رضي اللَّه عنه ـ أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**لا ترتكبوا ما ارتكب اليهود، فتستحلوا محارم اللَّه بأدنى الحيل**»(٢).

(٣١) ابتلاؤهم بالطاعون:

ومن عقوبات بني إسرائيل في الحياة الدنيا ابتلاؤهم بالطاعون عقابًا من اللَّه لهم، قال تعالى: ﴿**فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ**﴾ [البقرة: ٥٩].

● عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه، أنه سمعه يسأل أسامة بن زيد ماذا سمعت من رسول اللَّه ﷺ في الطاعون؟ فقال أسامة: قال رسول اللَّه ﷺ: «**الطاعون رجس أُرسل على طائفة من بني إسرائيل ـ أو على من كان قبلكم ـ فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارًا منه**»(٣).

---

(١) «تفسير ابن كثير» (١/ ٤٣٦ ـ ٤٤٠).

(٢) إسناده جيد: أخرجه ابن بطة في جزء «الخلع وإبطال الحيل» ص(٢٤)، وجود إسناده ابن القيم في «إغاثة اللهفان» (١/ ٥١٣)، وحسّنه في «تهذيب السنن» (٥/ ١٠٣)، وابن تيمية في «الفتاوى» (٢٩/ ٢٩)، وقال ابن كثير في «تفسيره» (١/ ٤٤٢): وهذا إسناد جيد.

(٣) رواه البخاري في «صحيحه» ـ كتاب أحاديث الأنبياء ـ باب (٥٤) حديث رقم (٣٤٧٣)، ومسلم في «صحيحه» ـ كتاب السلام باب الطاعون والطيرة (٤/ ١٧٣٧)، ومالك في الموطأ ـ كتاب الجامع ـ باب ما جاء في الطاعون (٢/ ٨٩٦) رقم (٢٣)، وأحمد في =

(٣٢) الإصر والأغلال التي كانت على يهود، والتشديد عليهم في العبادة:

تنطع اليهود وشدّدوا على أنفسهم فشدّد اللَّه عليهم في العبادات والأطعمة والأعياد، وغير ذلك بتكاليف تهدّ الأركان.

* قال تعالى مبينًا نعمته على هذه الأمة المحمدية: ﴿**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ**﴾ [الأعراف: ١٥٧].

* وقال تعالى: ﴿**رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ**﴾ [البقرة: ٢٨٦].

● عن عبد الرحمن بن حسنة قال: «انطلقت أنا وعمرو بن العاص إلى النبي ﷺ فخرج ومعه درقة[١] ثم استتر بها ثم بال، فقلنا: انظروا إليه يبول كما تبول المرأة، فسمع ذلك فقال: «**ألم تعلموا ما لقي صاحب بني إسرائيل؟ كانوا إذا أصابهم البول قطعوا ما أصابهم البول منهم، فنهاهم صاحبهم عن ذاك فهو يعذب في قبره**»[٢] .

= «مسنده» (٥/ ٢٠١) بهذا اللفظ، وعبد الرزاق في «مصنفه» (١١/ ١٤٦) رقم (٢٠١٥٨).

(١) درقة: بفتح الدال والراء هو: الترس، يتخذ من الجلود، ليس فيه خشب ولا عصب «تاج العروس» (٦/ ٣٤٢)، و«عون المعبود» (١/ ١٠).

(٢) رواه أبو داود في «سننه» (١/ ٢٦، ٢٧) رقم (٢٢)، والنسائي (١/ ٢٦ ـ ٢٨) إلا أن فيه: «فقال بعض القوم» وابن ماجه (١/ ١٢٤، ١٢٥) رقم (٣٤٦)، وابن حبان في «صحيحه»، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٨٤).

● وعن عائشة ـ رضي اللَّه عنها ـ قالت: دخلت عليّ امرأة من اليهود فقالت: إن عذاب القبر من البول، فقلت: كذبت، قالت: بلى، إنا لنقرض منه الجلد والثوب، فخرج رسول اللَّه ﷺ إلى الصلاة وقد ارتفعت أصواتنا، فقال: «ما هذا؟»، فأخبرته بما قالت، فقال: «**صَدَقَت**». فما صلى بعد يومئذ صلاة إلا قال في دبر الصلاة: «**رب جبريل وميكائيل وإسرافيل أعذني من حر النار وعذاب القبر**»[١].

ومن هذه الأغلال والإصر: نظام الأعياد التي يعيّدونها للَّه في السنة، وهي عيد الفطير وعيد الحصاد وعيد المظال، وكذلك عيد كل سبت، لا يعمل فيه أدنى عمل، وكذلك سبت المزارع. ففي كل سنة سابعة سبت للأرض، لا يزرع فيها، ولا يقطف الكرم، بل تترك الأراضي عطلاً، وغلاّت الكروم مأكلاً لفقراء شعبهم ووحوش البرية، ومنها: أن من ضرب أباه أو أمّه أو شتمهما أو تمرّد عليها وعصاهما يُقتل حدًّا. وكذا من يعمل يوم السبت يُقتل. ومَن كان به جن أو تابعة يرجم بالحجارة حتى يموت. ومن تزوج فتاة فادّعى أنه لم يجد لها عذرة، ثم تبين كذبه، جميعًا يُقتلان، وإن أمسكت امرأة عورة رجل تقطع يدها. إذا نطح ثور رجلاً أو امرأة فمات المنطوح، يرجم الثور ولا يُؤكل لحمه، ومن اضطجع مع امرأة طامث يقطعان من شعبهم، ومن طلّق امرأته، ثم تزوّجت آخر، وطلّقها أو مات، فلا يجوز لزوجها الأول أن يرجعها»[٢].

---

(١) رواه النسائي في «سننه» ـ في كتاب السهو باب الذكر والدعاء بعد التسليم (٣/ ٧٢) بهذا اللفظ، ورواه أحمد في «مسنده» (٦/ ٦١).

(٢) «محاسن التأويل» للقاسمي (٧/ ٢٨٨٢) ـ عيسى الحلبي.

❑ «والحائض كل من مسّها يكون نجسًا إلى المساء، وكل ما تجلس عليه يكون نجسًا، ومن كان له ابن معاند أو مارد يمسكه أبوه وأمه، ويأتيان إلى شيوخ مدينته وإلى باب مكانه، ويقولون: ابننا هذا معاند ومارد لا يسمع لقولنا وهو مسرف وسكّير، فيرجمه جميع رجال مدينته حتى يموت.

❑ وتحريم بعض الطيور، وكل متاع خزف وقع فيه منها، فكل ما فيه يتنجّس، وأما هو فتكسرونه.

❑ لا تُؤخذ فدية عن نفس القاتل المذنب للموت بل إنه يقتل.

❑ إذا مات إنسان في خيمة فكل من دخل الخيمة وكل من كان في الخيمة يكون نجسًا سبعة أيام. ومن مسّ ميْتًا ميتة إنسانٍ ما يكون نجسًا سبعة أيام.

❑ وكل بكر ذكرٍ يُولد من بقرك ومن غنمك تقدّسه للرب إلهك. لا تشتغل على بكر بقرك ولا تجُزّ بكر غنمك»[1] فالحمد للَّه الذي وضع عنا هذه الأغلال.

(٣٣) تقطيعهم في الأرض:

قطّعهم اللَّه تقطيعين لحكمة ربانية:

❑ ففي التقطيع الأول: قطّعهم اللَّه اثنتي عشرة أسباطًا أممًا، فلن تكون لهم أمة واحدة مجتمعة متكاتفة مستقرة.

هذا هو قضاء اللَّه عليهم، ولئن اجتمعوا لمدّة وجيزة فلابد أن

(١) انظر «محاسن التأويل» (٢/ ٧٣٤ ـ ٧٣٨).

يتفرّقوا مختلفين متصارعين.

❑ حتى في أيام ملكهم الكبير، فإن دولتهم الموحدة لم تلبث آنئذ أكثر من عهدي داود وسليمان عليهما السلام، حتى انقسمت إلى دولتين بعد سليمان عليه السلام، هما: مملكة (يهوذا) ومملكة «إسرائيل».

ولم تقم لهم بعد ذلك دولة مستقلة حتى قيام دولة (إسرائيل) المعاصرة.

* وفي بيان هذا التقطيع الأول قال اللَّه تعالى: ﴿ **وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا** ﴾ [الأعراف: ١٦٠].

❑ وفي التقطيع الثاني: قطّعهم اللَّه في الأرض أممًا، فهم موزّعون في شتى الأرض، وحين يُحشرون إلى مكان جامع في أرض الشام، فيلقوا في النهاية عذابًا كتبه اللَّه عليهم كما قال حُييّ بن أخطب شيطان يهود «كتاب وقدر، وملحمة كتبها اللَّه على بني إسرائيل».

* وفي هذا التقطيع الثاني قال تعالى: ﴿ **وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ أُمَمًا** ﴾ [الأعراف: ١٦٨]، فهم أشتات موزعون في الأرض... و«إسرائيل» في فلسطين أمر عارض واستثناء وشذوذ إلى الزوال إن شاء اللَّه.

(٣٤) العداوة والبغضاء قائمة بينهم إلى يوم القيامة وقلوبهم شتى:

قد تخدع المظاهر فترى تضامن اليهود، وبين الحين والحين ينكشف هذا الستار الخادع، وخبر السماء الصادق يُنبئنا عن العداوة بينهم قال تعالى: ﴿ **بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْقِلُونَ** ﴾ [الحشر: ١٤].

* وقال تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [المائدة: ٦٤]، «وما تزال الطوائف اليهودية متعادية، وإن بدا في هذه الفترة أن اليهودية العالمية تتساند؛ وتوقد نارًا لحرب البلاد الإسلامية وتفلح! ولكن ينبغي ألا ننظر إلى فترة قصيرة من الزمان ولا إلى مظهر لا يشتمل على الحقيقة كاملة. ففي خلال ألف وثلاثمائة عام.. بل من قبل الإسلام.. واليهود في شحناء، وفي ذل كذلك وتشرد ومصيرهم إلى مثل ما كانوا فيه، مهما تقم حولهم الأسناد، ولكن مفتاح الموقف كله في وجود العصبة المؤمنة لها وعد اللَّه»[1] .

(٣٥) قتل المسلمين لليهود، وانتصارهم عليهم:

نوقن بهذا أكثر من يقيننا بوجودنا، يوم أن يستيقظ العملاق ليصب على الأمة الغضبية جام غضب اللَّه.

● عن عبد اللَّه بن عمر ـ رضي اللَّه عنهما ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ : **«تقاتلون اليهود، فتسلّطون عليهم حتى يختبئ أحدهم وراء الحجر، فيقول الحجر: يا عبد اللَّه هذا يهودي ورائي فاقتله»**[2] .

● وعن أبي هريرة ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ : **«لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود، حتى يقول الحجر وراءه اليهودي: يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله»**[3] .

● وعن أبي هريرة ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ :

---

(١) «في ظلال القرآن» (٢/ ٩٢٩، ٩٣٠).

(٢) رواه البخاري، ومسلم، والترمذي.

(٣) رواه البخاري، ومسلم.

«لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم! يا عبد اللَّه! هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله إلا الغرقد[١] ؛ فإنه من شجر اليهود»[٢] .

● وفي حديث الدجال: «فيهزم اللَّه اليهود، فلا يبقى شيء مما خلق اللَّه عز وجل يتواقى به يهودي، إلا أنطق اللَّه ذلك الشيء، لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة، إلا الغرقدة، فإنها من شجرهم لا تنطق، إلا قال: يا عبد اللَّه المسلم هذا يهودي فتعال اقتله»[٣] .

جزاؤهم في الآخرة

(٣٦) تعذيب يهود في قبورهم:

اليهود يعذّبون في قبورهم، وليس هذا خاصًّا بهم، وإنما يشترك معهم عصاة المسلمين في ذلك:

● عن أبي أيوب الأنصاري ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: خرج النبي ﷺ، وقد وجبت الشمس فسمع صوتًا، فقال: «يهود تعذّب في قبورها»[٤] .

---

(١) الغرقد: شجيرة ارتفاعها من متر إلى ثلاثة، بيضاء السوق والفروع، تُؤكل أزهارها البيضاء المخضرة المخروطية.

(٢) رواه مسلم.

(٣) جزء من حديث سيأتي تخريجه.

(٤) رواه البخاري في كتاب الجنائز ـ باب التعوذ من عذاب القبر (٣/ ٢٤١) رقم (١٣٧٥)، ومسلم في «صحيحه»، كتاب الجنة باب عرض مقعد الميت، والنسائي في «سننه» (٤/ ١٠٢)، وأحمد في «مسنده» (٥/ ٤١٧، ٤١٩).

● وعن عائشة ـ رضي اللَّه عنها ـ قالت: إنما مرّ رسول اللَّه ﷺ على يهودية يبكي عليها أهلها، فقال: **«إنهم ليبكون عليها، وإنها لتعذّب في قبرها»**[١].

● وعن أنس بن مالك ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: بينما نبي اللَّه ﷺ في نخل لنا لأبي طلحة، يتبرز لحاجته، قال: وبلال يمشي وراءه يكرم نبي اللَّه ﷺ أن يمشي إلى جنبه، فمر نبي اللَّه ﷺ بقبر فقام حتى لمّ إليه بلال، فقال: **«ويحك يا بلال هل تسمع ما أسمع؟»**، قال: ما أسمع شيئًا، قال: **«صاحب القبر يعذب»**، قال: فسئل عنه، فوُجد يهوديًّا»[٢].

● وعن ابن عباس ـ رضي اللَّه عنهما ـ قال: قال أبو جهل: لئن رأيت محمدًا ﷺ يصلي عند الكعبة لآتينه حتى أطأ على عنقه، قال: فقال رسول اللَّه ﷺ: **«لو فعل لأخذته الملائكة عيانًا، ولو أن اليهود تمنّوا الموت، لماتوا ورأوا مقاعدهم في النار، ولو خرج الذين يباهلون رسول اللَّه ﷺ لرجعوا لا يجدون مالاً ولا ولدًا»**[٣].

---

(١) رواه البخاري في «صحيحه» ـ في كتاب الجنائز ـ باب قول النبي ﷺ: «يعذب الميت ببكاء أهله عليه.. (٣/ ١٥٢) رقم (١٢٨٩)، وروواه مسلم في «صحيحه» (٢/ ٦٤٣)، والترمذي (٣/ ٣١٩، ٣٢٠) برقم (١٠٠٦)، والنسائي في «سننه» (٤/ ١٧)، وابن ماجه في «سننه» (١/ ٥٠٨) برقم (١٥٩٥).

(٢) رواه أحمد في «مسنده» (٣/ ١٥١)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٣/ ٥٦): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

(٣) **صحيح الإسناد**: رواه أحمد في «مسنده» (١/ ٢٤٨)، وقد صحح أحمد شاكر إسناده، انظر تعليقه في «المسند» (٤/ ٥١) برقم (٢٢٢٥). وقد رواه أيضًا ابن مردويه كما قال ابن حجر.

(٣٧) تعذيبهم يوم القيامة:

● عن أبي سعيد الخدري ـ رضي اللَّه عنه ـ أن ناسًا في زمن النبي ﷺ قالوا: يا رسول اللَّه: هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال النبي ﷺ: «**نعم**... ثم ذكر الحديث إلى أن قال: «**إذا كان يوم القيامة أذّن مؤذن: تتبع كل أمة ما كانت تعبد، فلا يبقى من كان يعبد غير اللَّه من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون في النار، حتى إذا لم يبق إلا ما كان يعبد اللَّه برًّا وفاجرًا وغُبَّرات**[١] **أهل الكتاب، فيدعى اليهود، فيُقال لهم: مَن كنتم تعبدون؟ قالوا: نعبد عزير ابن اللَّه، فيقال لهم: كذبتم، ما اتخذ اللَّه من صاحبة ولا ولد، فماذا تبغون؟ قالوا: عطشنا ربنا فاسقنا، فيُشار: ألا تردون؟ فيحشرون إلى النار، كأنها سراب يحطم بعضها بعضًا فيتساقطون في النار**...»[٢] الحديث.

(٣٨) دخولهم النار وخلودهم فيها:

● عن أبي هريرة ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار**»[٣].

---

(١) غُبَّرات: بضم الغين وتشديد الباء، جمع غابر، أو جمع غُبَّر، وهو جمع غابر فيكون جمع الجمع، وغبر الشيء بقيته، والمراد هنا: من كان يوحد اللَّه منهم «فتح الباري» (١١/ ٤٤٩)، و«النهاية» (٣/ ٣٣٨).

(٢) رواه البخاري في «صحيحه» ـ في كتاب التفسير باب ﴿إن اللَّه لا يظلم مثقال ذرة﴾ (٨/ ٢٤٩، ٢٥٠) رقم (٤٥٨١)، ومسلم في «صحيحه» ـ كتاب الإيمان ـ باب معرفة طريق الرؤية.

(٣) رواه مسلم في «صحيحه» ـ في كتاب الإيمان ـ باب وجوب الإيمان برسالة محمد ﷺ (١/ ١٣٤)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ٣٧١).

● وعن ابن عباس ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «ما من أحد يسمع بي من هذه الأمة ولا يهودي ولا نصراني، ولا يؤمن بي إلا دخل النار، فجعلت أقول: أين تصديقها في كتاب اللَّه؟ حتى وجدت هذه الآية: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾ [هود: ١٧]، قال: الأحزاب، الملل كلها»[١].

● وعن أنس بن مالك ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: من كان اللَّه ورسوله أحب إليه مما سواهما، ورجل يحب رجلا لا يحبه إلا للَّه، ورجل أن يقذف في النار أحب إليه من أن يرجع يهوديًّا أو نصرانيًّا»[٢].

* وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ ۝٨٠ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٨٠ ـ ٨١].

● وعن أبي هريرة ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: لما افتتحت خيبر أهديت للنبي ﷺ شاة فيها سم، فقال النبي ﷺ: «اجمعوا لي من كان هاهنا من يهود فجمعوا له»... فذكر الحديث، إلى أن قال ﷺ لهم: «من أهل النار؟ قالوا: نكون فيها يسيرًا، ثم تخلفونا فيها، فقال النبي ﷺ:

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٣٤٢)، وقال: صحيح على شرط الشيخين وسكت عنه الذهبي.

(٢) رواه مسلم في «صحيحه» كتاب الإيمان ـ باب خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان (١/ ٦٧)، قريبًا من هذا، ورواه أحمد في «مسنده» (٣/ ٢٨٨) بهذا اللفظ، (٣/ ٢٣٠) بلفظ: «يهوديًا نصرانيًّا».

«اخسئوا فيها والله لا نخلفكم فيها أبدًا»[١].

وكفر اليهود والنصارى وخلودهم في النار عليه إجماع المسلمين لا يماري في هذا إلا مأفون العقل منكر لمعلوم من الدين بالضرورة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً (١٥٠) أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [النساء: ١٥٠، ١٥١].

* نحن واليهود:

(٣٩) تحريم موالاتهم ومحبتهم هم والنصارى:

وسنفرد لهذا فصلاً كاملاً تحت عنوان: «العقيدة أولاً لو كانوا يعلمون».

* قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١].

* وقال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة: ٨٢].

---

(١) رواه البخاري في «صحيحه» في كتاب «الجزية والموادعة» (٦/ ٢٧٢) رقم (٣١٦٩)، والدارمي في «المقدمة» (١/ ٣٥، ٣٦) رقم (٧٠).

▫ والذين قالوا إنا نصارى في هذه الآية هم من أسلم من النصارى كالنجاشي كما هو واضح جلي من الآيات بعدها ولا ينازع في هذا إلا من ينكر معلومًا من الدين بالضرورة، هذه عقيدتنا وموقفنا من أعداء ديننا من اليهود والنصارى... هذا موقفنا من الغرب: يهوده والنصارى:

الغرب يبكي خيفةً
إذا صنعت لعبةً
من علبة الثقاب
وهو الذي يصنع لي
من جسدي مشنقة
حبالها أعصابي!
والغرب يرتاع إذا
أذعت يومًا، أنه
مزق لي جلبابي
وهو الذي يهيب بي
أن أستحي من أدبي
وأن أذيع فرحتي
ومنتهى إعجابي
إن مارس اغتصابي!
والغرب يلتاع إذا
عبدت ربًّا واحدًا
في هدأة المحراب
وهو الذي يعجن لي
من شعرات ذيله

ومن تراب نعله
ألفًا من الأرباب
ينصبهم فوق ذرا
مزابل الألقاب
لكي أكون عبدهم
وكي أؤدي عندهم
شعائر الذباب
وهو.. وهم
سيضربونني إذا
أعلنت عن أحبابي
وإن ذكرت عندهم
محبة الإسلام والأصحاب(١)
سيصلبونني على
لائحة الإرهاب!
رائعة كل فعال الغرب والأذناب
أما أنا، فإنني
ما دام للعقيدة انتسابي
فكل ما أفعله
نوع من الإرهاب!

❁ ❁ ❁

هأنذا أقولها

(١) أصحاب رسول الله ﷺ.

أكتبها . . أرسمها
أطبعها على جبين الغرب
بالقبقاب
نعم . . أنا إرهابي[١] ! .

(٤٠) قتل من سب رسول اللَّه ﷺ :

● عن علي بن أبي طالب ـ رضي اللَّه عنه ـ أن يهودية كانت تشتم النبي ﷺ وتقع فيه، فخنقها رجل حتى ماتت؛ فأبطل رسول اللَّه ﷺ دمها»[٢] .

● وعن ابن عباس ـ رضي اللَّه عنهما ـ أن أعمى كانت له أم ولد تشتم النبي ﷺ وتقع فيه، فينهاها فلا تنتهي، ويزجرها فلا تنزجر، قال: فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي ﷺ وتشتمه، فأخذ المغول فوضعه في بطنها، واتكأ عليها فقتلها، فوقع بين رجليها طفل، فلطخت ما هناك بالدم، فلما أصبح ذُكر ذلك لرسول اللَّه ﷺ ، فجمع الناس فقال: **«أنشد اللَّه رجلاً فعل ما فعل لي عليه حق إلا قام»**، فقام الأعمى يتخطى الناس، وهو يتزلزل حتى قعد بين يدي النبي ﷺ فقال: يا رسول اللَّه: أنا صاحبها، كانت تشتمك وتقع فيك، فأنهاها فلا تنتهي، وأزجرها فلا تنزجر، ولي منها ابنان مثل اللؤلؤتين، وكانت بي رفيقة، فلما كان البارحة جعلت تشتمك وتقع فيك، فأخذت المغول فوضعته في بطنها، واتكأت عليها حتى قتلتها، فقال النبي: **«ألا فاشهدوا**

---

(١) لأحمد مطر . . مع تعديلات في بعض الأبيات.

(٢) رواه أبو داود في «سننه» في الحدود (٤/٥٢٩، ٥٣٠) رقم (٤٣٦٢)، والبيهقي في «سننه» عنه (٧/٦٠)، (٩/٢٠٠).

أن دمها هدر»[١]

(٤١) إما الإسلام وإما الجزية وإما السيف:

* قال تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩].

● عن بريدة الأسلمي ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: «كان رسول اللَّه ﷺ إذا أمّر أميرًا على جيش أو سريّة، أوصاه في خاصته بتقوى اللَّه، ومن معه من المسلمين خيرًا، ثم قال: **«اغزوا باسم اللَّه في سبيل اللَّه»**، إلى أن قال: **«وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال ـ أو خلال ـ فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكفّ عنهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم...»** إلى أن قال: **«فإن هم أبوا فسلهم الجزية، فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكفّ عنهم، فإن هم أبوا فاستعن باللَّه وقاتلهم»**[٢].

ومقدارها على كل فرد ذكر من أهل الذمة وهو دينار واحد يدفعه كل عام، لا تسقط الجزية أبدًا عنهم ودع عنك قول من قال بسقوطها عن النصارى في كتابه «مواطنون لا ذميون».

وأما اليهود فهم الآن حربيون ما لهم عندنا إلا الإسلام أو السيف

---

(١) رواه أبو داود في «سننه» في الحدود (٤/ ٥٢٨، ٥٢٩) برقم (٤٣٦١)، والنسائي في «سننه» (٧/ ١٠٧، ١٠٨)، والدارقطني في «سننه» (٣/ ١١٢، ١١٣)، والبيهقي في «سننه» (٧/ ٦٠).

والقصتان هما عبارة عن حادثة واحدة، ويمكن أن تكونا قصتين، كما يدل عليه ظاهر الحديثين.

(٢) رواه مسلم في «صحيحه» في الجهاد والسير (٣/ ١٣٥٧، ١٣٥٨)، والترمذي في «سننه» (٥/ ٣٣٨) رقم (١٦١٧).

بعد أن قتلوا من المسلمين ما قتلوا وأخذوا أرضهم عنوة.. فلا بد أن تؤخذ أرض المسلمين منهم وتعود إلى أهلها وكما أخذوها عنوة تؤخذ منهم عنوة.

(٤٢) تحريم التشبه باليهود والنصارى:

اللَّهم باعد بيننا وبين يهود كما باعدت بين المشرق والمغرب، ولا تجمع بيننا وبين قوم طالما عاديناهم فيك:

نحن مأمورون شرعًا بأن نخالف صراط المغضوب عليهم والضالين من اليهود والنصارى وأن لا نتشبه بهم في شيء من الأمور الأصلية والفرعية:

* قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد: ١٦].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فقوله: ﴿وَلا يَكُونُوا﴾ نهي مطلق عن مشابهتهم، وهو خاص أيضًا في النهي عن مشابهتهم في قسوة قلوبهم، وقسوة القلوب من ثمرات المعاصي»(١).

* وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلا وَاقٍ﴾ [الرعد: ٣٧].

* وقال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية: ١٨].

● قال رسول اللَّه ﷺ: «من تشبّه بقوم فهو منهم»(٢).

(١) «اقتضاء الصراط المستقيم» لابن تيمية ص(٤٣).

(٢) صحيح: أخرجه أبو داود عن ابن عمر، والطبراني في «الأوسط» عن حذيفة، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٦٠٢٥).

● وعن ابن عمرو - رضي اللَّه عنهما - قال: قال رسول اللَّه ﷺ : «**ليس منا من تشبه بغيرنا، ولا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى، فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصابع، وتسليم النصارى الإشارة بالأكف**»(١) .

□ نهى عن التشبه في المظهر أو الملبس، ونهى عن التشبه في الحركة أو السلوك، ونهى عن التشبه في القول أو الأدب؛ لأن وراء ذلك كله ذلك الشعور الذي يميز تصورًا عن تصور، ومنهجًا في الحياة عن منهج، وسمة عن سمة.

وهذه المخالفة لهدْي الكافرين تشمل أشياء كثيرة من العبادات والآداب والاجتماعيات والعادات وها نحن نسوقها ليكون المرء على بصيرة.

☼ ففي الصلاة:

١ - عن أبي عُمير بن أنس عن عمومة له من الأنصار قال: «اهتم النبي ﷺ للصلاة كيف يجمع الناس للصلاة، فقيل له: انصب راية عند حضور الصلاة، فإذا رأوها آذن بعضهم بعضًا، فلم يعجبه ذلك، قال: فذكر له القُنع؛ يعني الشَّبُّور (وفي رواية: شبور اليهود)(٢) فلم يعجبه ذلك، وقال: «**هو من أمر اليهود**»، قال: فذكر له الناقوس، فقال: «**هو من أمر النصارى**»، فانصرف عبد اللَّه بن زيد بن عبد ربه، وهو مهتم لِهَمِّ رسول اللَّه ﷺ ، فَأُرِي الأذان في منامه»(٣) .

٢ - وعن عمرو بن عبسة قال: قلت: يا نبي اللَّه! أخبرني عمّا

(١) حسن: أخرجه الترمذي، والطبراني في «الأوسط»، وحسّنه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٣١٠)، و«السلسلة الصحيحة» (٢١٩٤).

(٢) وهو البوق.

(٣) **صحيح**: رواه أبو داود في «سننه»، وصححه الكثير من الأئمة - انظر «صحيح سنن أبي داود» رقم (٥١١).

علّمك اللَّه وأجهله، أخبرني عن الصلاة. قال: «**صل صلاة الصبح، ثم أقصر عن الصلاة حين تطلع الشمس حتى ترتفع؛ فإنها تطلع بين قرني شيطان، وحينئذ يسجد لها الكفار. ثم صلِّ؛ فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى يستقل الظل بالرمح، ثم أقصر عن الصلاة؛ فإن حينئذ تُسجر جهنم، فإذا أقبل الفيء فصلّ؛ فإن الصلاة مشهودة محضورة، حتى تصلي العصر، ثم أقصر عن الصلاة حين تغرب الشمس؛ فإنها تغرب بين قرني شيطان، وحينئذ يسجد لها الكفار**»[(١)].

٣ ـ الاختصاص والتميز في القبلة ـ لتتميز للمسلمين كل خصائص الوراثة: حسيها وشعوريها، وراثة الدين، ووراثة القبلة، ووراثة الفضل من اللَّه جميعًا، لم يكن بُدّ من تمييز المكان الذي يتجه إليه المسلم بالصلاة والعبادة وتخصيصه كي يتميز هو بتصوره ومنهجه واتجاهه، فهذا التميز تلبية للشعور بالتفرد، كما أنه بدوره ينشئ شعوراً بالامتياز والتفرد.

٤ ـ وكما لا يصلي إلى القبلة التي يصلون إليها، كذلك لا يصلي إلى ما يصلون له، بل هذا أشد فسادًا.

● فعن جندب بن عبد اللَّه البجلي ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول: «... **ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك**»[(٢)].

٥ ـ عن شدّاد بن أوس ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**خالفوا اليهود؛ فإنهم لا يصلون في نعالهم، ولا في خفافهم**»[(٣)].

وهذا أمر منه ﷺ بمخالفة اليهود مطلقًا.

---

(١) أخرجه مسلم (٢/٢٠٨ ـ ٢٠٩)، وأبو عوانة (١/٣٨٦ ـ ٣٨٧) في «صحيحيهما».

(٢) أخرجه مسلم (٢/٦٧ ـ ٦٨)، وأبو عوانة(١/٤٠١) في «صحيحيهما».

(٣) صحيح: أخرجه أبو داود في «سننه». انظر: «صحيح سنن أبي داود» (٦٥٩).

٦ ـ وعن عبد اللَّه بن عمر ـ رضي اللَّه عنهما ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إذا صلى أحدكم في ثوب فليشده على حقوه**[١]، **ولا تشتملوا اشتمال اليهود**»[٢].

٧ ـ وعن ابن عمر ـ رضي اللَّه عنهما ـ أن النبي ﷺ نهى رجلاً وهو جالس معتمد على يده اليسرى في الصلاة، فقال: «**إنها صلاة اليهود**»، وفي رواية: «**لا تجلس هكذا، إنما هذه جلسة الذين يعذبون**»[٣].

* ومن الجنائز:

عن جرير بن عبد اللَّه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**اللحد لنا والشق لأهل الكتاب**»[٤].

* ومن الصوم:

٨ ـ عن أبي هريرة ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**لا يزال الدين ظاهراً ما عجّل الناس الفطر؛ لأن اليهود والنصارى يؤخرون**»[٥].

٩ ـ وعن ابن عباس ـ رضي اللَّه عنهما ـ قال: «حين صام رسول اللَّه ﷺ يوم عاشوراء وأمر بصيامه، قالوا: يا رسول اللَّه! إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى؟ فقال رسول اللَّه ﷺ: «**فإذا كان العام المقبل إن**

---

(١) الحقو: هو معقد الإزار.

(٢) **سنده صحيح**: أخرجه البيهقي والطحاوي، وصححه الألباني في «جلباب المرأة المسلمة» ص(١٧٢).

(٣) الرواية الأولى للحاكم بإسناد صحيح، والأخرى لأحمد بسند حسن على شرط مسلم.

(٤) أخرجه أحمد، والطحاوي في «مشكل الآثار» وابن سعد، وله شاهد من حديث ابن عباس، قال شيخ الإسلام في «اقتضاء الصراط المستقيم» ص(٣٣): «وهو مروي من طرق فيها لين، لكن يصدق بعضها بعضًا».

(٥) **إسناده حسن**: رواه الترمذي، وأحمد، وأبو داود، والحاكم وابن حبان بإسناد حسنه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٧٦٨٩)، و«تخريج المشكاة» رقم (١٩٩٥).

شاء اللَّه صُمنا اليوم التاسع»، قال: فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول اللَّه ﷺ»[١].

١٠ ـ وعن أم سلمة ـ رضي اللَّه عنها ـ قالت: كان رسول اللَّه ﷺ يصوم يوم السبت ويوم الأحد أكثر مما يصوم من الأيام، ويقول: «**إنهما يوما عيد المشركين، فأنا أحب أن أخالفهم**»[٢].

١١ ـ وعن أبي أمامة ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: «خرج رسول اللَّه ﷺ على مشيخة من الأنصار بيض لحاهم، فقال: «**يا معشر الأنصار! حمروا وصفروا، وخالفوا أهل الكتاب**»، قال: فقلنا: يا رسول اللَّه! إن أهل الكتاب يتسرولون ولا يأتزرون؟، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**تسرولوا وائتزروا وخالفوا أهل الكتاب**»، فقلنا: يا رسول اللَّه! إن أهل الكتاب يتخففون ولا ينتعلون! قال: «**فتخففوا وانتعلوا وخالفوا أهل الكتاب**». قال: فقلنا: يا رسول اللَّه! إن أهل الكتاب يقصون عثانينهم[٣] ويوفرون سبالهم[٤]، قال: «**قصّوا سبالكم، ووفروا عثانينكم، وخالفوا أهل الكتاب**»[٥].

---

(١) أخرجه مسلم (٣/ ١٥١)، والبيهقي (٤/ ٢٨٧) وغيرهما.

(٢) **صحيح**: أخرجه أحمد (٦/ ٣٢٤)، والحاكم (١/ ٤٣٦) ومن طريقه البيهقي (٤/ ٣٠٣)، وهذا إسناد حسن، وقال الحاكم «صحيح»، ووافقه الذهبي، وصححه أيضًا ابن خزيمة كما في «نيل الأوطار» (٤/ ٢١٤)، ونسبه لابن حبان أيضًا. وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ١٩٨): «رواه الطبراني في «الكبير» ورجاله ثقات، وصححه ابن حبان.

(٣) العثانين: جمع عثنون، وهي: اللحية.

(٤) السبال: جمع سبلة «بالتحريك»، وهي: الشارب.

(٥) **إسناده حسن**: أخرجه أحمد (٥/ ٢٦٤)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٥/ ١٣١): رواه أحمد، والطبراني ورجال أحمد رجال «الصحيح»، خلا القاسم، وهو ثقة، وفيه كلام لا يضر. وحسّنه الحافظ في «الفتح» (٩/ ٢٩١).

وللحديث شاهد من رواية جابر بن عبد اللَّه عند الطبراني في «الأوسط» قال في آخره: «**وخالفوا أولياء الشيطان بكل ما استطعتم**».

١٢ ـ وعن أبي هريرة ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: قال النبي ﷺ: «**إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم**»(١).

١٣ ـ وعنه ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**غيّروا الشيب، ولا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى**»(٢).

١٤ ـ وعن ابن عباس ـ رضي اللَّه عنهما ـ قال: «كان النبي ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه، وكان أهل الكتاب يسدلون أشعارهم، وكان المشركون يفرقون رؤوسهم، فسدل النبي ﷺ، ثم فرق بعد»(٣).

فأمر النبي ﷺ استقر أخيرًا على مخالفة أهل الكتاب حتى في الشَّعْر!

□ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ولهذا صار الفرق شعار المسلمين، وكان من الشروط المشروطة على أهل الذمة أن لا يفرقوا شعورهم»(٤).

* ومن الآداب والعادات:

١٥ ـ عن جابر بن عبد اللَّه ـ رضي اللَّه عنهما ـ مرفوعًا: «**لا تسلّموا تسليم اليهود؛ فإن تسليمهم بالرؤوس والأكف والإشارة**»(٥).

---

(١) أخرجه البخاري (١٠/ ٢٩١)، ومسلم (٦/ ١٥٥)، وأبو داود (٢/ ١٩٥)، والنسائي (٢/ ٢٧٣)، وابن ماجه (٢/ ٣٨١)، وأحمد (٢/ ٢٤٠، ٢٦٠، ٣٠٩، ٤٠١).

(٢) إسناده حسن: أخرجه أحمد (٢/ ١٦١ و٤٩٩)، وابن حبان في «صحيحه» (٥٤٤٩).

(٣) أخرجه البخاري (٦/ ٤٤٧)، (٧/ ٢٢١)، (١٠/ ٢٩٧)، ومسلم (٧/ ٨٣)، وأبو داود (٢/ ١٩٣)، والنسائي (٢/ ٢٩٢)، وابن ماجه (٢/ ٣٨٣)، وأحمد (٢٢٠٩، ٢٣٦٢، ٢٦٠٥، ٢٩٤٤).

(٤) «اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم» لابن تيمية ص(٨٢).

(٥) **سنده جيد**: أخرجه النسائي بسند جيد قاله الحافظ في «الفتح» (١١/ ١٢)، وقد أورده الهيثمي في «المجمع» بنحوه (٨/ ٣٨) ثم قال: «رواه أبو يعلى، والطبراني في «الأوسط» ورجال أبي يعلى رجال «الصحيح»: انظر «السلسلة الصحيحة» رقم (١٧٨٣).

١٦ ـ وعن الشريد بن سويد ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: «مرّ بي رسول اللَّه ﷺ وأنا جالس هكذا، وقد وضعت يدي اليسرى خلف ظهري، واتكأت على ألية يدي، فقال: «**أتقعد قعدة المغضوب عليهم؟!**»»[(١)] .

١٧ ـ وعن سعد بن أبي وقاص ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ : «**نظِّفوا أفنيتكم، ولا تشبهوا باليهود، تجمع الأكباء**[(٢)] **في دورها**»[(٣)] .

● وقال رسول اللَّه ﷺ : «**طيِّبوا ساحاتكم**[(٤)] ، **فإن أنتن الساحات ساحات اليهود**»[(٥)] .

● عن عبد اللَّه بن عمر ـ رضي اللَّه عنهما ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ : «**بعثت بين يدي الساعة بالسيف، حتى يعبد اللَّه وحده لا شريك له، وجُعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذلة والصَّغار على من خالف أمري، ومن تشبّه بقوم فهو منهم**»[(٦)] .

---

(١) **صحيح على شرط البخاري**: أخرجه أبو داود (٢/ ٢٩٥)، وأحمد (٤/ ٣٨٨)، والحاكم (٤/ ٢٦٩)، وصححه ووافقه الذهبي، وأخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٢/ ١٩٨/ ٣٠٥٧)، وصححه الألباني أيضًا في «جلباب المرأة المسلمة» ص(١٩٦ ـ ١٩٧).

(٢) جمع «كِبى» ـ بالكسر والقصر ـ: الكُناسة..

(٣) **حديث حسن**: أخرجه الدولابي في «الكنى» (٢/ ١٣٧) قال رسول اللَّه ﷺ : «**إن اللَّه نظيف يحب النظافة، جواد يحب الجود، كريم يحب الكرم، طيب يحب الطيب، فنظِّفوا....**»، وأخرجه الترمذي، ويتقوى الطريق الأول بما رواه سعد مرفوعًا بلفظ: «**طهروا أفنيتكم، فإن اليهود لا تنظف أفنيتها**»، أخرجه الطبراني في «الأوسط». وحسّن الحديث الألباني في «جلباب المرأة المسلمة» ص(١٩٧).

(٤) المراد: المتسع أمام الدار.

(٥) **حسن**: رواه الطبراني في «الأوسط» عن سعد، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٩٤١)، و«الصحيحة» رقم (٢٣٦).

(٦) **إسناده صحيح**: أخرجه أحمد (٥١٤، ٥١١٥، ٥٦٦٧)، والخطيب في «الفقيه والمتفقه» (٢/ ٧٣) وابن عساكر، وقد علق البخاري في «صحيحه» (٦/ ٧٥) بعضه، وقال ابن تيمية في «الاقتضاء» ص(٣٩): وهذا إسناد جيد، وقال الحافظ العراقي في «تخريج

فانظر - رحمك اللَّه - إلى التميّز حتى في الأشياء الظاهرة، فلا يشبه الزيّ الزيّ حتى يشبه القلب القلب.

* يا معشر يهود أسلِموا تَسلَمُوا:

كيف ترضون لأنفسكم بالكفر والخلود في النار والذل يوم القيامة فيكون الواحد منكم فداءً للمسلم من النار؟!

● فعن أبي موسى الأشعري - رضي اللَّه عنه - عن النبي ﷺ قال: **«لا يموت رجل مسلم إلا أدخل اللَّه مكانه النار يهوديًّا أو نصرانيًّا»**(١).

● وعن أبي موسى الأشعري - رضي اللَّه عنه - عن النبي ﷺ قال: **«يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال، فيغفرها اللَّه لهم ويضعها على اليهود والنصارى»**(٢).

● وعن أبي موسى الأشعري - رضي اللَّه عنه - قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«إذا كان يوم القيامة دفع اللَّه عز وجل إلى كل مسلم يهوديًّا أو نصرانيًّا، فيقول: هذا فكاكك من النار»**(٣).

= الإحياء» (١/ ٣٤٢): «سنده صحيح»، وقال الحافظ في «الفتح» (١٠/ ٢٢٢): سنده حسن.

(١) رواه مسلم في «صحيحه» - كتاب التوبة - باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله (٤/ ٢١١٩)، وأحمد في «مسنده» (٤/ ٣٩٨)، وأبو داود الطيالسي في «مسنده».

(٢) رواه مسلم واللفظ له في «صحيحه» - كتاب التوبة (٤/ ٢١٢٠)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٢٥٣) فذكره قريبًا من هذا.

(٣) رواه مسلم في «صحيحه» - كتاب التوبة - (٤٨/ ٢٧٦٧)، وأحمد في «مسنده» (٤/ ٤٠٠).

* **يا معشر يهود أسلموا ينجيكم اللَّه من النار ويؤتكم أجركم مرتين ويضاعف لكم الثواب:**

● عن أنس بن مالك ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: «كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ، فمرض فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له: «**أسلم**»، فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال: أطِع أبا القاسم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: «**الحمد للَّه الذي أنقذه من النار**»[(١)] .

● وعن أبي موسى الأشعري ـ رضي اللَّه عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «**ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين: الرجل تكون له الأَمَة فيُعلّمها فيحسن تعليمها، ويؤدبها فيحسن أدبها، ثم يعتقها فيتزوجها، فله أجران، ومؤمن أهل الكتاب الذي كان مؤمنًا ثم آمن بالنبي ﷺ فله أجران، والعبد الذي يؤدي حق اللَّه وينصح لسيده**»[(٢)] .

وهذه رفعة ما بعدها رفعة، فأسلموا ما دام في أعماركم فسحة، فإن النفس قد يخرج ولا يعود، وإن العين قد تطرف ولا تطرف الأخرى إلا بين يدي اللَّه عز وجل.



---

(١) رواه البخاري في «صحيحه» ـ في الجنائز ـ باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه (٣/ ٢١٩) برقم (١٣٥٦)، وأبو داود في «سننه» (٤/ ٤٧٤) رقم (٣٠٩٥) قريبًا من هذا، وأحمد في «مسنده» (٣/ ٢٨٠).

(٢) رواه البخاري في «صحيحه» ـ كتاب الجهاد باب فضل من أسلم من أهل الكتابين (٦/ ١٤٥، ١٤٦) رقم (٣٠١١)، ومسلم ـ في كتاب الإيمان، والنسائي في النكاح (٦/ ١١٥)، وابن ماجه (١/ ٦٢٩) برقم (١٩٥٦)، والدارمي (٢/ ٧٧، ٧٨)، وأحمد في «مسنده» (٤/ ٤١٤)، والبيهقي في «سننه» (٧/ ١٢٨) جميعهم بهذا اللفظ.